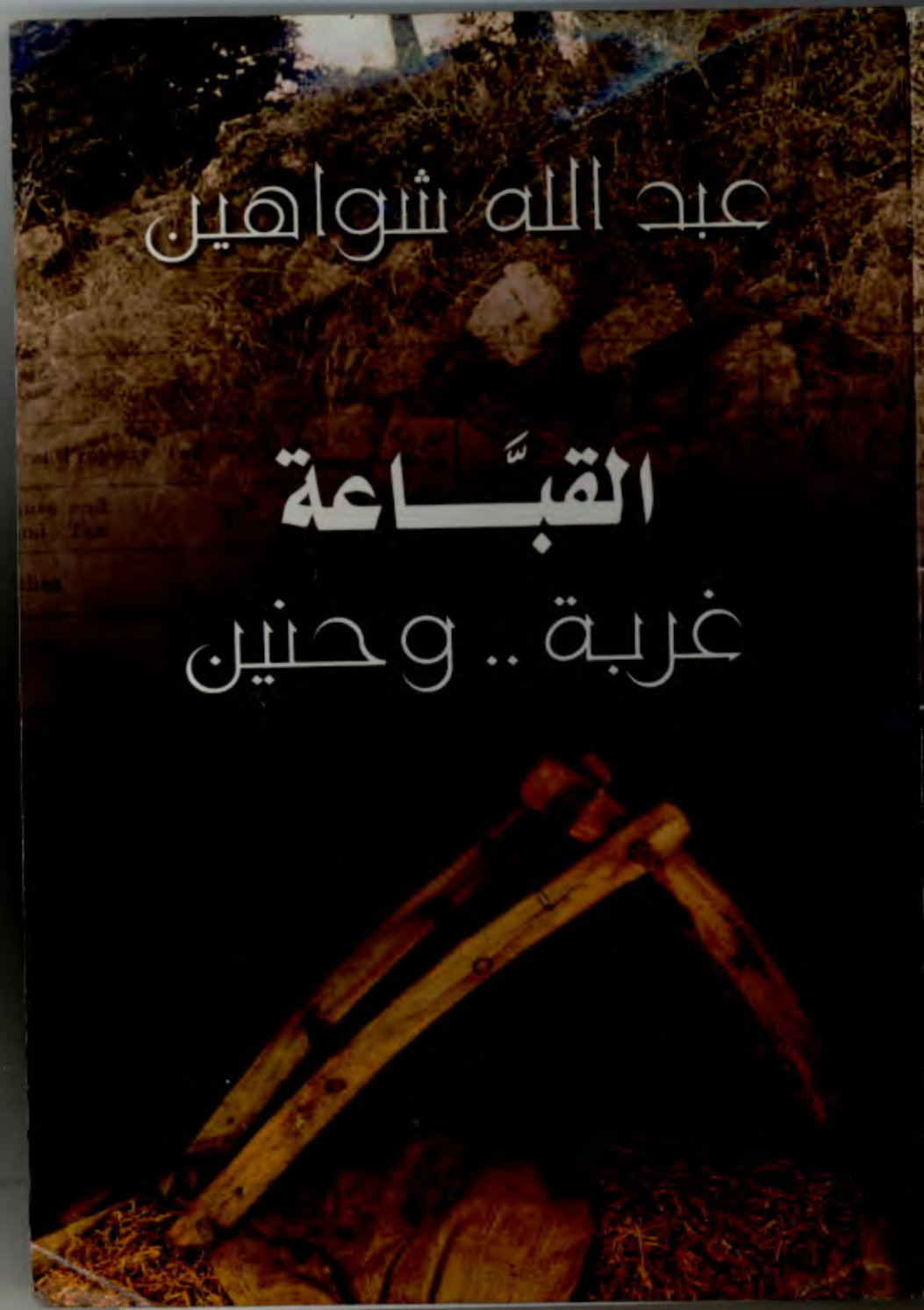

كان بودي أن أجمع باقة من الكلمات المشحونة بالحنين لأضعها في هذا الكتاب الذي يتحدث عن قريتي ووطني ووطن والدي ووطن كل من سكن هذه القرية التي أعتز بها وبكل قرى الوطن الأكبر فلسطين.

وأرجو أن أكون قد وضحت للقارئ معالم هذه القرية ومناقب من سكنوها من تلك العائلات التي ورد ذكرها وخاصة تلك الأجيال التي لم تعرف عنها إلا اسمها المبارك.

أقول ذلك وأنا ما أزال أتذكر ذلك الوطن الذي سرت على طرقاته ليلاً ونهاراً متجولاً بين حقوله وبساتينه وسط كروم الزيتون والتين كما لا أنسى تلك المطارح الجميلة التي كنت أسير فيها بين قريتي المباركة وبقية القرى التي كنت أتردد عليها وبحكم الجوار مثل مغار الخيط وفرعم التي درست بها حتى الصف الرابع الابتدائي والجاعونة عاش فيها أهل والدتي الذين هم من عائلة دراج وأنا أذكر تلك الحارات الصغيرة التي كنت أمر منها برفقة والدتي رحمها الله.

المؤلف

القبَّاعة
غربة
وحنين

القبّاعة
غربة وحنين

الكتاب: القباعة.. غربة وحنين

الكاتب: عبد الله شواهين

موافقة وزارة الإعلام
رقم : ٧٤٦٩١ تاريخ ١٧ / ٥ / ٢٠٠٣

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: دمشق ٢٠٠٤

عدد النسخ: ١٠٠٠

تصميم الغلاف والإخراج:

م. جمال الأبطح
jamala@scs-net.org

عبد الله شواهين

القبّاعة
غربة وحنين

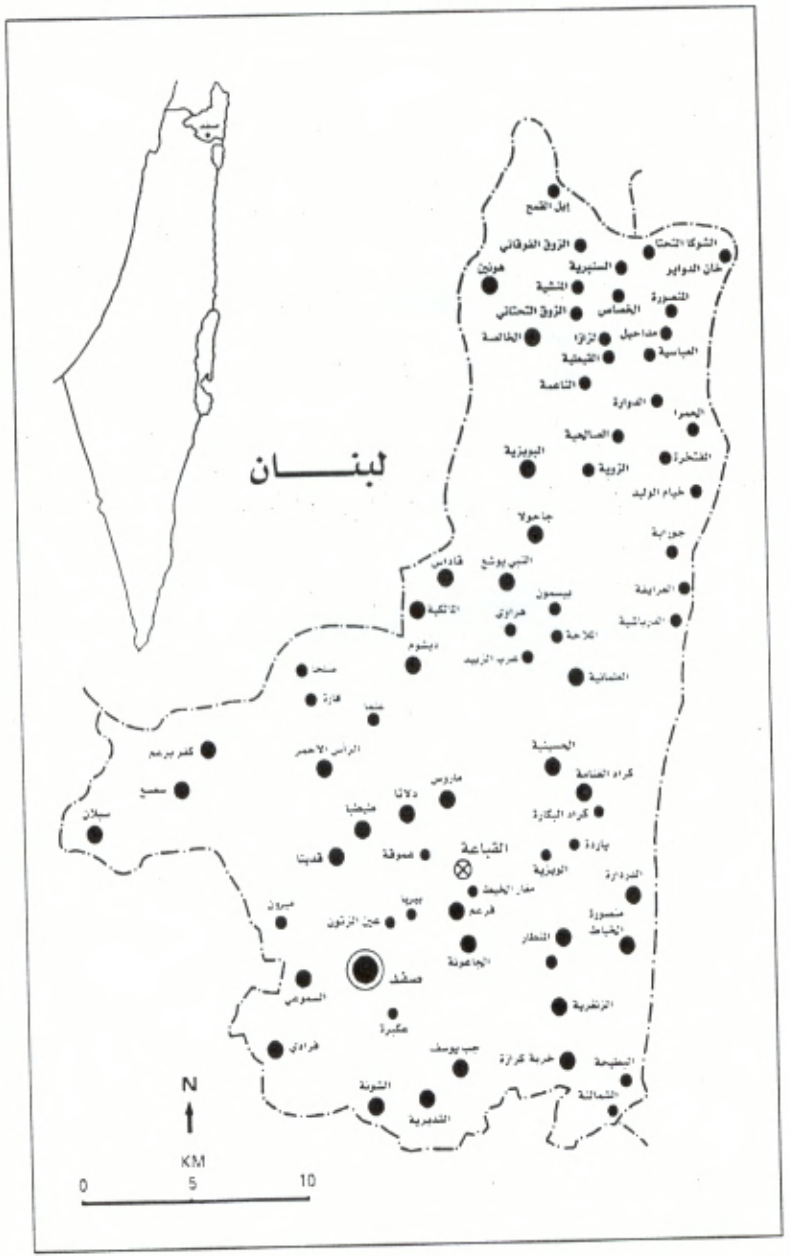
لبنـــــان
إبل القمح
الزوق الفوقاني
الشركا التحتا
خان الدوابر
السنبرية
هونين
الشية
المنصورة
الزوق التحتاني
الخماس
الطالسة
مداحيل
نزلزا
العباسية
القبعلية
الناصة
الدوارة
الصالحية
اليويزية
الزوية
خيام الوليد
جاحولا
حوزية
قادس
الشي يوشع
الكتكبة
ليسمون
الحرايقة
الدربالية
ديشوم
الخصاصة
الحسينية
كراد الخصاصة
كراد البكارة
بارة
القباعة
الويزية
الصرارة
منصورة الخياط
المنطار
الزنغرية
الجاعونة
صفد
السموعي
عكبرة
قراداي
حب يوسف
خربة كرازة
البطيحة
الشونة
القديرية
الشمالية
كفر برعم
الراس الاحمر
سحماتا
دلاتا
مارون
عمقة
قدميا
ميرون
جويا
قرعم
عين الزيتون
معار الشعب
N
KM
0
5
10

عوض عبد المعطي شواهين
والد الكاتب
أخذت هذه الصورة عام ١٩٤٨

مقدمة

كان بودي أن أجمع باقة من الكلمات المشحونة بالحنين لأضعها في هذا الكتاب الذي يتحدث عن قريتي ووطني ووطن والدي ووطن كل من سكن هذه القرية التي أعتز بها ويكل قرى الوطن الأكبر فلسطين.

وأرجو أن أكون قد وضّحت للقارئ معالم هذه القرية ومناقب من سكنوها من تلك العائلات التي ورد ذكرها وخاصة تلك الأجيال التي لم تعرف عنها إلا اسمها المبارك.

أقول ذلك وأنا ما أزال أتذكر ذلك الوطن الذي سرت على طرقاته ليلاً ونهاراً متجولاً بين حقوله وبساتينه وسط كروم الزيتون والتين كما لا أنسى تلك المطارح الجميلة التي كنت أسير فيها بين قريتي المباركة وبقية القرى التي كنت أتردد عليها وبحكم الجوار مثل مغار الخيط وفرعم التي درست بها حتى الصف الرابع الابتدائي والجاعونة عاش فيها أهل والدتي الذين هم من عائلة دراج وأنا أذكر تلك الحارات الصغيرة التي كنت أمرُ منها برفقة والدتي رحمها الله.

من تراث القبّاعة قبل النكبة

أيـــا طالعـــة درب الربيعـــين
بوســـي الخـــد للجـــاهل ربيعـــين
وعدتينـــي إلـــى شـــهر الربيعـــين
أجـــا تمـــوز وعـــدك منقضـــى

يا حيف شهد العسل ما لوش قيمة
والـــرُب أبـــو الذبـــان صـــار إيطيـــب
تـــاه رأيـــه مـــن نطَّـــر الـــدب العنـــب
وآمـــن للـــي صنعتـــه التخريـــب

القبّاعة

تقع قرية القبّاعة على مرتفع صخري بين وادي التوت شمالاً ووادي عين الكرم جنوباً، إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد، ويطلق على وادي عين الكرم أيضاً وادي خَلّة العين، تحيط بالقرية آثار وكهوف ومغر ومقابر قديمة، وهي غنيّة بمياه الينابيع، كانت القبّاعة مؤلفة من ستّين بيتاً، دورها مبنيّة من الطين عدا بيت الحاج حمادي الذي كان من الباتون، وقد بنى عوض شواهين بيتاً من الباتون المسلّح قبل النكبة بقليل، بلغت مساحة القرية ستة وستّين دونماً، وبلغ عدد سكانها عام ١٩٤٥م ٤٦٠ نسمة، أما أراضي القبّاعة فقد بلغت مساحتها ١٣٨١٧ دونماً، منها ٤١ دونماً للطرق والأودية، وما تبقّى للزراعة، وكانت هذه الأراضي تروى بمياه الأمطار التي تهطل بكميّات كافية للزراعة البعليّة، كما تروى بعض المزروعات من مياه عين مقلّد وبير أبي هنديّ، تشتهر القبّاعة بزراعة كروم الزيتون والعنب والتين والصبر، كما كانت أشجار التوت الملتفّة تملأ وادي التوت، ومن أراضيها وادي الحنداج وهو غني بالفطر وكذلك الخرّاميّات، ويحد القبّاعة من الشمال الشرقيّ مغر الدروز حيث ينزل دروز حرفيش وبيت جنّ وهم يتخذون من هذه المغر مسكناً أثناء درس البيادر ويخزنون فيها الحبوب والتبن، كما تغطي

الأشجار المثمرة المنحدرات الجبليّة التي تحيط بالقرية، ويجمع الناس زيتونهم في شهر تشرين الثاني ثم يحملون الزيتون إلى معصرة الحاج حمادي الشاويش، حيث يوضع الزيتون في قفاف يسيل منها الزيت دون عصر وهذا أنقى أنواع الزيت ويسمّى «الشمل» كان يعبّأ في خوابي فخّار، تسمّى الخابية منها «بيطس» ويعصر الزيتون بواسطة حجر ضخم يبلغ قطره ثلاثة أمتار يسحبه بغل، يدفع العامل حبوب الزيتون تحت الحجر الدائر، فيسيل الزيت في الخوابي المعدّة لذلك، كان يعمل على المعصرة قبل النكبة محمود عوض محاحي، وكانت المعصرة تسد حاجة مزارعي القرية وحاجة أهل العموّقة أيضاً، وهناك معصرة ثانية في قرية المغار، ومن يتأخر في عصر زيتونه في القرية يأخذ زيتونه إلى معصرة المغار التي تعود ملكيّتها لعائلة عثمان الصفديّة التي كانت تلفظ «عصمان» على طريقة أهل صفد، وكذلك من يرى أنّه غُبن في الدور أو تضايق من عامل المعصرة، وكان عوض شواهين بمفرده يعصر سنوياً ٢٥ تنكة زيت زيتون، أما الحبوب والخضر فكانت تزرع في بطون الأودية ومن مزروعات القبّاعة البندورة والباذنجان والفلفل والبامية والبصل، وقد اعتنى سكان القرية أيضاً بتربية المواشي كالبقر والأغنام والماعز، وتربية النحل، في القبّاعة مدرسة ابتدائيّة حتّى الصفّ الرابع كانت في دار بركة مصطفى، كان يتعلم فيها ما يقرب من خمسة وأربعين تلميذاً وقد علّم فيها رجا كوسا من الجاعونة وأخواله الشواهين من القبّاعة، وهو خرّيج ثانويّة شرعية من المدرسة الأحمديّة بعكّا، وكان على التلميذ أن يدرس الصفّ

الرابع في قرية فرعم، ويتوجب عليه أن يسير إلى قرية المغار ومنها إلى قرية فرعم وتستغرق رحلة الذهاب ثلاثة أرباع الساعة، سيراً على الأقدام وكذلك العودة، وكان عليه أيضاً أن يدرس الصفّ الخامس في الجاعونة، ثمّ يواصل الدراسة الإعدادية في مدينة صفد.

الشيخ بركات مصطفى الشواهين

في القرية مسجد كان يقوم على خدمته والصلاة فيه الشيخ بركات مصطفى الشواهين، ويؤذن فيه محمود عوض محاحي والشيخ سعيد شحادة من الحجّاج.

دمّر اليهود عند دخولهم القبّاعة بيت الحاج حمادي وبيت عوض شواهين لأنّهما من الباتون وتركت بيوت القرية كما هي دون أن يستخدمها اليهود.

يقع بيتنا في طرف القرية من الجهة الغربية، شُيّدَ على مرتفع يسمّى القباب، وغير بعيد عن بيتنا مغر أثريّة نُحتت في الصخور على سفح المنحدر الغربيّ، وهناك بركة ماء طبيعية أيضاً تملؤها مياه الأمطار شتاءً ولا تجف حتى نهاية فصل الصيف، يرد عليها الفلاحون بمواشيهم عند الظهر لتشرب وتبترد، وكان يجاورنا محمود الموسى وهو متزوّج من امرأة من قرية قديثا من عائلة حليحل، إلى الغرب من القرية تقع مغارة بعمق عشرة أمتار

نحتت في الصخر، دخلتها مع ابن جارنا كايد محمود موسى العلي ونحن صغيران فوجدنا فيها أكواماً من الجماجم وخرجنا هاربين بسرعة، وقد دار بيني وبين كايد مشادّة كلامية اتهم كل منا صاحبه بأنّه هو الذي ارتعب من منظر الجماجم فما كان منه إلاّ أن حرّش عليّ كلبه الأسود الذي أنشب أنيابه في بطّة ساقي، ومازالت آثار عضته باقية إلى اليوم.

وذات يوم بينما كنت ألعب بجوار بيتنا الذي بُني على الصخر رأيت حجراً صخرياً مساحته مترين عرض، وثلاث أمتار طول، كان يغطيه التراب، فأخذت أنبشه بأصابعي فعثرت على جرّة من الفخّار مغطّاة بغطاء محكم من الحجر، وحين رفعت هذا الغطاء وجدت بداخل الجرّة في أعلاها تراباً كالحنّاء. فأعدت غطاء الجرّة كما كان، ولم أفصح بذلك لأحد، كنت أنوي أن أفتح الجرّة حين يكون لدي متسع من الوقت. وما زلت أنتظر هذا اليوم وقد تجاوزت السبعين من عمري.

ومن أهالي القرية المشهورين بالصيد عيسى الحمدان المتخصّص بصيد الذئاب والضباع بواسطة الفخّ الحديديّ الذي ينصبه في الطريق الذي تمر منه تلك الوحوش ويصطاد منها الكثير وكان عيسى يحتفظ بالجلود لينظّفها ويدبغها ويبيعها في سوق صفد، وصادفه ذات مرّة ضابط بريطانيّ يمتطي صهوة جواده ومعه ثلاثة من الشرطة العرب فرأى عيسى الحمدان يضع جلد ذئب على ظهره، وكان عيسى يخبئ مسدّساً تحت ثيابه فأيقن بالهلاك حين رأى الدوريّة فجأة أمامه لأنّ من يضبط وبحوزته سلاح يحكم عليه بالإعدام في القانون

البريطانيّ، ولكنّ الضابط ابتسم في وجه عيسى وسأله كيف صدت الذئب فأجاب عيسى على الفور صدته بالفخّ. فقال: هل تستطيع أن تحضر لي جلداً كهذا؟ فقال عيسى: نعم. فقال الضابط: أحضره إلى مركز البوليس. فأجاب: ابشر. وانصرفت الدوريّة وعيسى بين مصدّق ومكذّب.

كما يتذكّر أهالي القرية الشهيد محمود الصالح من العموّقة والمعروف بأبي عاطف الذي استشهد في معركة الشجرة الشهيرة.

المياه والكروم:

في القرية عيون مياه كثيرة، أهمها:

- عين مقلد
- عين الكرم
- عين جديدة
- بير أبو هندي
- عين كروم شيبان

عين مقلّد:

تقع عين مقلّد إلى الغرب من القرية على بعد كيلومتر واحد منها، وهي عبارة عن مربع ٣ أمتار عرض + ٣ أمتار طول بعمق مترين، تحيط بها أشجار الكينا العملاقة، وتمرّ مياه هذه العين بوادي التوت شمال القرية، ثمّ تتّجه شرقاً إلى جسر وادي اللوز الذي يفصل بين أراضي الحولة والجاعونة، وقد تغنّى الكثيرون بوادي اللوز وكانوا يردّدون أبياتاً من العتابا حوله.

يا وادي اللـــوز ريتك دوم جنّا
عشان البيض من يمّك يجنّا
صدق من قال صدر البيض جنّا
وصـــدر السمـر نار مشعّلا

تروي عين مقلّد بساتين الخضار المزروعة شمال القرية ثمّ تتجه شرقاً نحو ٤ كيلومترات، وهناك مغارة إلى الشمال من العين على بعد مائة متر وأمام هذه المغارة عشر شجرات من الزيتون المعمّر.

كانت نساء القرية يغسلن الملابس في مياه عين مقلّد، تجمع الواحدة منهن غسيلها في طشت نحاسيّ، وتتجّه إلى العين، وأثناء مرورها هناك مكان معروف تأخذ حفنات من التراب وتضعه على مصطبة صغيرة بعرض نصف متر على حافّة الجابية، ثم تدعك الملابس بالتراب وتصب عليها الماء، ثمّ تضرب الغسيل بالمخباط قبل أن تعصره

وهذا التراب في رأيي أفضل من جميع مواد التنظيف التي تصنع اليوم..

عين الكرم:

تمتاز هذه العين بنقاء مائها، ولذا كان سكان القرية يستخدمونه للشرب، ولا يردون بالماشية عليه. تقع إلى الجنوب من القرية على مسافة كيلومتر واحد في أسفل منحدر حاد، كانت بنات القرية يردن هذه العين لتعبئة جرارهن بمياه الشرب، ويسترحن بعض الوقت بين العين ودور القرية بعد تسلق المنحدر،

وكانت النازلات إلى العين والصادرات منها يتجاذبن الأحاديث والأخبار.

بالقرب من العين تمتد كروم زيتون الحجاج وكروم المصاروة، كرم عنب لعبد الرحمن البكري، وعلى تخوم هذا الكرم على الطرف الغربيّ من القرية تشكلت بركة ماء من مياه الأمطار تردها المواشي صيفاً.

وأشهر الكروم حول القبّاعة كرم النعصة والمحلب والطبقة ومغر إبليس، وهناك كروم إلى الجنوب من القرية على امتداد وادي عين الكرم الذي يتّجه شرقاً إلى جسر المغار ثمّ يتّجه شمالاً إلى الحولة، وهذه الكروم تمتلكها عائلات القبّاعة.

تبدو كروم شيبان في الربيع جنّة مخمليّة مغطّاة بالزهور الأخّاذة تفوح رائحتها العبقة لعدّة شهور، ولا تضاهيها سوى خميلة السباعيّات المزهرة الغنّاء إلى الغرب من القرية، وقد حبا الله التلال المحيطة بالقرية مشاهد تسرّ الناظرين تظل عالقة في الذاكرة لا تمحى.

عين جديدة:

تقع إلى الشمال الشرقي من القرية في أسفل منحدر وكانت هذه العين مخصّصة لورود الماشية يأتي بها الرعاة والأهالي يوميّاً لسقيها.

وحول مزارع القرية كان يهوديّ موظف لدى حكومة الانتداب يعمل ناطوراً للأحراش وقد استأجر من محمود محاحي فرساً يتنقل عليها بمبلغ خمس عشرة ليرة فلسطينيّة شهريّاً.

بير أبي هندي:

يبعد عن عين جديدة مسافة كيلومتر شرقاً على امتداد وادي التوت.

عين كروم شيبان:

على بعد ٣ كيلومترات شمال القرية أسفل منحدر وتفصل قرية القبّاعة عن قرية ماروس التي تسكنها عائلات مغربية، وإلى الغرب من ماروس تقع قرية علما وقرية الريحانيّة التي كان جميع سكّانها من الشراكسة.

الشيخ علي الرفاعي (من وجهاء القباعة) وولديه حسين وخالد الرفاعي
أخذت الصورة عام ١٩٣٦

عائلات القبّاعة

مختار القرية علي مصطفى شحادة الشواهين، وقد سكنتها العائلات التالية:

❖ **الشواهين**

❖ **الحجّاج** وتفرّع منهم

- الحجي
- وشحادة
- والعلي
- وأبو ياسين
- والحمدان
- الحسون
- الرفاعي

كبير عائلة الحجاج
حسين محمد الحجي ١٩٤٨

- المحاحي: وأصل هذه العائلة من عولم وكفر سبت

❖ **المصاروة:** ومنهم

- الشاويش

مختار القباعة
علي مصطفى شحادة الشواهين

علي عبد المعطي شواهين

- والعيسى
- والحسن
- وعبد الكريم

❖ **عبد الغني**

وعائلة عبد الغني البقاعي لقّبت بالبقاعي لأنّهم قدموا من البقاع اللبّنانيّ، ومنهم أحمد عبد الغني وكان مرافقاً للدكتور ماير اليهودي من الجاعونة الذي كان يكافح مرض الملاريا في منطقة الحولة، ومنهم كامل عبد الغني الذي تزوّج من لبنانيّة وتوفيّ في حادث سير في يافا في الأربعينات وقد راعني ندب زوجته له بلهجتها اللبّنانيّة.

أهل القبّاعة يلفظون القاف كما يلفظها البدو مثل الجيم اليمنيّة، ويلفظون باقي الحروف لفظاً صحيحاً، أما أهل المغار فيلفظون القاف كلفظ الفصحى وأهل فرعم والجاعونة يلفظون القاف كالهمزة.

عمل في سلك الشرطة المدنيّة من أهل القبّاعة:

- أحمد المحمود الشواهين
- حسين الرفاعي
- يونس موسى العلي
- محمود عوض محاحي

ومن الجدير بالذكر أن النقيب اليهوديّ مانو مردخاي ألح على محمود عوض قائلاً ابق يا أبا عوض هنا لا تغادر المنطقة، فإن انتصر العرب تدير بالك عليّ، وإن انتصر اليهود أحافظ

عليك وأمنحك رتبة ملازم، وقد نصح اليهود المجاورون لقرى مغار الخيط وفرعم والقبّاعة والجاعونة أهل تلك القرى بأن يبقوا في بيوتهم.

وكان في سلاح الحدود التابع لشرق الأردن

- إبراهيم عبد الرحمن
- محمود سعيد عثمان

دخلت قوات جيش الإنقاذ إلى هذه المناطق بقيادة النقيب أديب الشيشكلي، وكان معه أخوه صلاح، واتخذت قيادة هذه القوات من القبّاعة مقراً ومكثت في ضيافة أحمد عبد الغني، وتوزع المقاتلون على قرى ماروس والجشّ والصفصاف، وقد خطفت في تلك الأثناء امرأة يهوديّة وجيء بها إلى خيمة أديب الشيشكلي، وأخبرته بأنّ اليهود يحشدون قوّات في مستعمرة نجمة الصبح ويخطّطون لمهاجمة مدينة صفد، ولكنّ الشيشكلي لم يحمل كلامها على محمل الجدّ، وهاجم اليهود صفد يوم السبت، وكان تسليح المقاومين سيئاً فمن كان معه بندقيّة إنجليزية أعطي ذخيرة فرنسيّة أو تركيّة، بحيث أن الذخيرة لا تتوافق في الغالب مع السلاح، ونزح جميع أهل القبّاعة إلى لبنان في الأول من شهر أيار عام ٤٨م ولم يبق بها إلاّ طه محاحي الضرير ومعه بنتان إحداهما اسمها فاطمة، وقد نقلهم اليهود عند احتلالهم البلدة إلى قرية عكبرة عام ١٩٤٨م.

العادات والتقاليد

الزي الشعبي لرجال القباعة

كان من عادة الرجال أن لا يسيروا إلاّ وهم يلبسون الحطة والعقال ومن العيب أن يسير الرجل حاسر الرأس وكان إبراهيم ابن مختار القرية علي المصطفى شرطياً في سلك البوليس، يعمل في مركز شرطة الجاعونة، ويذهب إلى عمله يومياً سيراً على الأقدام مروراً بقرية المغار التي تقع في منتصف الطريق، وقد أتى من يخبر والده أنّ إبراهيم يخلع قبّعته ويسير حاسر الرأس عندما عيب ومنقصة من إبراهيم ابن مختار القرية الذي كان يحافظ على العادات والتقاليد ويراعي الأعراف ويصلح بين المتخاصمين، فانتظره والده في الشرفة فقد كان يملك بيتاً مكوناً من طابقين وفيه مضافة في الدور الأوّل، وصاح به عندما رآه

قادماً: لقد سوّدت وجوهنا وألقى عليه إحدى الكراسي من الشرفة موبخاً إياه على فعلته.

يلبس الرجال الحطّة البيضاء والعقال والقمباز، وكان في القبّاعة مضافات عربيّة تقدم للضيف المبيت والطعام، ومن الطريف أنّه بات في مضافة عمي الحاج إبراهيم شواهين ثلاثة ضيوف قادمين من الشرق ومتجهين إلى حيفا للعمل فيها. وبعد أن قدّم لهم المضيف العشاء والقهوة، وسهر معهم إلى الهزيع الأخير من الليل تركهم ليرتاحوا وفي الصباح الباكر جاء ليحضر لهم وجبة الإفطار والشاي ويعد القهوة كي يتابعوا سيرهم فدهش عندما وجد الضيوف قد انصرفوا في الصباح الباكر وحملوا معهم دلال القهوة وكلّ ما خفّ حمله من الديوان.

وكانت نساء القرية يجمعن الخضار البرية وقت الربيع من السهول والشعاب المحيطة بالقرية وخصوصاً وادي اللوز، مثل العكّوب والخبيّزة والكلخ والعلت، والفطر، ومن أغاني الصبايا في تلك الأيّام:

من راس النيف أشرفنا ع قطانا
وقلبي يحب حلاش القطـــانا
سقى الله يوم نبقى بقطـــانا
عرايا وبس بطيـــاق الثيـــاب

وقد تصل النساء في بحثها عن هذه النباتات إلى هضبة الجولان عندما ينتهين من التقاطها في الأراضي المحيطة بالقرية، ثمّ يحين موسم حصاد القمح والشعير والكرسنة

نساء من القباعة بالزي الشعبي

القمح والشعير بالمنجل أمّا العدس والكرسنة والحلبة فتحصد باليد، ويكوّم المحصود على شكل غمار ثمّ يجمع على شكل كومة كبيرة في الحقل ويرجّد على ظهور الخيل والحمير والبغال، إلى مكان البيادر، حيث يوضع على ظهر الحمار القادم الخشبيّ، على شكل سلّمين مثبتين على جانبي ظهر الحمار، ومشدودين في أعلى الظهر بعمودين، ويوضع القشّ على القادم ثمّ يربط بالحبال، وتسير الدابة مسافة خمسة كيلومترات لتصل إلى مكان البيادر، على طريق وعر ومتعرّج، وقد يصطدم القادم بنتوء صخريّ إذا سها سائق الحمار عن ذلك فيسقط الحمل أحياناً وتغلق الطريق لبعض الوقت إلى أن يحضر من يساعد الراجود على إعادة القش فوق القادم، وهناك مثل خاص حول هذا الشأن يقول: من صدمته الصخرة انتبه لها في المرّة القادمة، وتدرس أكوام القش بواسطة الدواب التي تجرّ لوحاً خشبياً ثبت به من أسفل حجارة حادة حجم الواحد منها بحجم حبّة الجوز، ويفرش

القشّ على شكل دائرة يتفاوت حجمها بحسب اتساع البيدر، ويربط اللوح بواسطة حبل بالدابة ويركب الدارس فوق اللوح ليزيد من ثقله فيقطّع القشّ بسرعة ويحثّ الدابة على السرعة، ويحرص على ألا تلتهي بأكل القشّ، ويبدأ الدرس عند الظهر بعد أن يسخن القشّ من أشعة الشمس الحارقة، ثم يقلب القشّ عندما تنعم الطبقة العليا منه بالشاعوب أو الدقران، وعندما يطيب القش ويصبح ناعماً يذرّى بالمذراة الخشبيّة ويفصل الحبّ عن التبن، ثم يصار إلى تخزين الحبّ والتبن.

إلى الشرق من البيادر كان هناك كرمان من العنب محاطان بالصبر، يملكهما أحمد عبد الغني البقاعيّ، وإلى الشرق منهما وعلى امتدادهما كرم تين يعرف بالمريج، يمرّ منه طريق ترابيّ يربط القبّاعة بالقرى المجاورة.

القادم: ويستعمل لتحزيم القمح والشعير ونقله على الدواب إلى البيدر

لوح دراس
مع مذراية

لوح دراس
للقمح والشعير

وبمحاذاة المريج يرتفع جبل البيارنة الذي يشرف على الطريق الرئيسيّ المتّجهة شمالاً إلى الحولة. وجنوباً إلى الجاعونة ويحيط بجبل البيارنة من الشرق والشمال أراضٍ زراعيّة تعود ملكيّتها لأهل القبّاعة.

وعلى تخوم القرية حاكورة مسّيجة بالصبر يملكها حسن المصطفى. وأتذكر الآن دجاج الحي القريب منها الذي كثيراً ما كنّا نسمعه يصيح بأصوات مألوفة بعد أن يضع البيض تحت ألواح الصبر. فيجمعه الأطفال وأصحابه لا يكترثون به لكثرته. وإلى جانب الحاكورة مزبلة القرية وتسمّى مزبلة دار حسن، وأتذكر بناء حمادي الشاويش الذي كنّا نجتمع فيه ونحن صغار، في وسط القرية حيث كنا نلهو ونسهر إلى وقت متأخّر من الليل في فصل الصيف نتبادل الأحاديث والحزازير والطرف والألعاب، ثمّ ننصرف إلى بيوتنا آخر الليل.

فلاحون من القباعة

نجمة الصبح

تقع مستوطنة نجمة الصبح إلى الشرق من القبّاعة، وكان من ساكنيها يهوديّ يدعى خنوخي، كنّا نتبادل معه الزيارات، ذهبت مع والدي إليه ذات يوم ظهراً فقدّم لنا الطعام، فسأله والدي لماذا أحضرت هذا الطعام قبل أن تسألنا؟ فقال: تعلّمنا من العرب من شاور عاب. وطلب من والدي أن يدعني أتردّد إلى مستوطنة نجمة الصبح لأتعلّم اللغة العبريّة، وكان محمود حسن الشاويش يذهب من القبّاعة يوميّاً لهذه المستوطنة ليذبح لقاطنيها البقر.

طوبا

تسكن هذه القرية المجاورة للقبّاعة عشيرة الهيب. وشيخها حسين المحمد أبو يوسف وشقيق الشيخ علي محمد تزوج من صفيّة أخت أحمد عبد الغني البقاعي من القبّاعة، وقد ظل معظم عشيرة الهيب في ديارها ولم ينزح منهم إلاّ عدد قليل وأنا أقول لنفسي ليتني بقيت مع هذه العشيرة لأشم رائحة الوطن.

العموقة

تقع على بعد كيلومترين إلى الغرب من القبّاعة، ويسكنها عرب مغاربة وكان محمد سليم الصالح أحد وجهائها ويحيط بالعموقة من الجهة الغربيّة أشجار صفصاف ومياه شلالات وبساتين جميلة، وقد شاد أهل العموّقة قبل النكبة مساكن على قمّة جبل إلى الشرق من القرية، وإلى جوار العموّقة يوجد تراب جيريّ أبيض يستخدمه أهل القرى المجاورة في طرش بيوتهم

وتبييضها سنويّاً، وقد انهارت إحدى المغر بينما كانت بعض النسوة يأخذن التراب منها وتوفّيت اثنتان منهما إحداهما هي ندوى البدويّة. والثانية زوجة محمد حسن مصطفى.

مغار الخيط

إذا احتاج أحد سكّان المغار شيئاً من أهل القبّاعة فما عليه إلاّ أن يأتي إلى عين المغار الواقعة في منتصف المسافة بين المغار والقبّاعة، وينادي بأعلى صوته معلناً عن حاجته فمن يسمع طلبه يبلّغ صاحب الشأن به، وكانت شقيقة سعيد شحادة متزوّجة رجلاً من المغار اسمه عبد المعطي يوسف عبد الكريم، ولي عمّتان هما مريم متزوّجة بأحمد الحاج حسين القادري وفطّوم متزوّجة من خليل الحاج، وهما من قرية المغار، وقرية المغار أو مغار الخيط هي الأقرب إلى قريتنا والخيط يعني السهل الممتّد. وهذه قائمة من أهل القبّاعة متزوّجون من قرية المغار وهم: سعيد شحادة متزوّج بدلهَ الظاهر، ومصطفى شحادة من زهرة الظاهر، وعمر شحادة من خديجة الظاهر، وحسن سعيد بآمنة الظاهر، ومحمود العيسى بحمدة صالح الحاج، وحسن العيسى بشمّة محمود يونس.

فرعـــم

هي على امتداد قرية المغار وبين أهل فرعم والقبّاعة مصاهرة وارتباط فزوجة عميّ من عائلة عثمان من فرعم، وكانت في فرعم المدرسة التي تعلّمت فيها حتى الصف الرابع الإبتدائي، وافتتحت فيما بعد مدرسة ابتدائيّة في القبّاعة معلمها

ومديرها رجا كوسا من الجاعونة، وقد علمني في مدرسة فرعم الأستاذ كامل سعد الدين من مدينة صفد وكان يعلّم جميع الموادّ، وعلّم في المدرسة ذاتها الشيخ صالح حميد من فرعم في مادة التربية الدينيّة. كنت أسير على الأقدام من المدرسة إلى بيتي في القبّاعة مسافة أربع كيلومترات، كانت والدتي تعدّ لي شطيرة وتحشوها بزيت الزيتون والسكّر الأحمر، وقد أمضيت أربع سنوات أسير يوميّاً من قريتي إلى مدرسة فرعم وأنا أحمل حقيبة من القماش خاطتها والدتي، أسير مع زملائي صيفاً شتاءً، بين كروم العنب والزيتون، كان يعترضنا واد عميق يفصل المغار عن فرعم اسمه وادي المغار، وهو واد مخيف تسكنه الوحوش كالضباع والذئاب كنّا نرتجف خوفاً عند اجتيازه بسبب ما كنا نسمعه من أحاديث مروّعة حدثت للبعض في هذا الوادي.

وأذكر ذات مرّة أن الأستاذ كامل سعد الدين، سأل جاري في المقعد نايف شعبان سؤالاً فعجز عن الإجابة عليه فطلب منّي المعلّم أن أرفعه ليضربه فلقة على رجليه، فضربه عشر عصيّ، وبعد انتهاء الدوام وأثناء مروري بوادي المغار كان نايف شعبان في انتظاري، قرب صبرات دبدوب ومعه اثنان من أصحابه وكلب، ودار عراك بيننا استطعت في نهايته أن أنجو بجلدي وأواصل السير إلى قريتي، ومن رجالات فرعم الذين كان لهم دور مهم في ثورة ١٩٣٦م محمود العثمان، والحاج سليم عثمان الذي كان من وجوه المنطقة ومرجعاً لحلّ النزاعات، ومن عائلات فرعم عائلة عودة وشعبان وكسّاب، وكانت في فرعم مطحنة حبوب تخدم القرى المجاورة.

الجاعونة

تقع إلى الجنوب من القبّاعة على بعد خمس كيلومترات، ومن أهمّ عائلاتها تميم - درّاج - جلبوط - عمايري. ووالدة والدي من عائلة درّاج واسمها معيوفة واسم والدتي آمنة، تشكلت الجاعونة من حارتين، الحارة الغربيّة التي يسكنها العرب والحارة الشرقيّة التي يسكنها اليهود، فقد استطاع إبراهيم برّو اليهوديّ الذي ادّعى الإسلام وقدم من تركيا عام ١٨٧٥م أن يستأجر بيتاً في القرية ويبتاع ويستأجر أراضي وينفذ مشاريع ثم تبيّن لاحقاً أنّه يعمل لحساب الوكالة اليهوديّة.

الحارة العربيّة شأنها شأن القرى العربيّة الفقيرة أما الحارة اليهوديّة التي سمّيت لاحقاً روشبينا أي رأس البناء فشوارعها مرصوفة ومبلّطة بالحجارة ويفصل بين الحارتين صنبور للمياه. كما كان يفصل بين الحارتين بناء يملكه أحد أهالي الجاعونة العربيّة الذين هاجروا إلى أمريكا، وقد سمي هذا البناء عمارة الأمريكانيّ، وفي الجاعونة معسكر للجيش البريطانيّ يبعد عن القرية ما يقارب الثلاثة كيلومترات شرقاً واسمه كمب الطولة، على شارع يتجّه شمالاً إلى الحولة وجنوباً إلى طبريّة، وقد وثب اليهود على هذا المعسكر واحتلّوه بالتواطؤ مع الجيش البريطانيّ قبل رحيل الإنجليز، ومن الجدير ذكره أنّ يهودياً في الجاعونة اسمه مانو فريدمان حاول أن يقنع أهل الجاعونة بالبقاء في بيتهم وألاّ يغادروا قريتهم، ولحق بهم إلى قرية بنت جبيل اللبنانيّة دون جدوى، وقد احترنا في أمر هذا الرجل ولماذا يصرّ على بقاء هؤلاء الناس في بيوتهم، وذهبت بنا الظنون كلّ مذهب،

فمن قائل إنه يريدهم أن يبقوا عمّالاً بأجور تافهة لأنّ العامل العربي كان يجهد طيلة يومه في مطار الجاعونة مقابل خمسة وعشرين قرشاً في حين كانت أجرة العامل اليهوديّ جنيهاً فلسطينياً كاملاً أي أن أجرة اليهودي تعادل أجرة أربعة من العرب، ومن قائل أنه ما من أحد يصدّق حتّى اليهود أنفسهم ما آلت إليه الأمور واندحار العرب بهذه السرعة والسهولة المذهلة. ومن قائل إنّ اليهود كانوا يتوقّعون أن ينتصر العرب لاحقاً ويريد مانو فريدمان أن تكون له أياد بيضاء عند جيرانه العرب ليشفعوا له، ومن قائل إنّ جزءاً لابأس به من اليهود يريدون أن يبقى الوضع على ما كان عليه وليس عندهم مطامع في أن تكون فلسطين حكراً على اليهود بل يريدون أن يشاركهم في سكناها أصحابها الأصليون، وقد أرسل مانو فريدمان إلى حسين نعيمي من سكان الجاعونة النازحين كي يحضر إلى الجاعونة ويأخذ مبلغاً كان له في ذمّة فريدمان وبالفعل عاد نعيمي إلى الجاعونة وعرض عليه فريدمان البقاء في بيته ولكنّه رفض فأعطاه المال الذي بذمّته وأرسل معه من يحرسه كي لا يسلبه أحد النقود وأوصله الحرس الخفيّ إلى بلدة بعلبك اللبنانيّة حيث التحق نعيمي بأهله، وقبل اللجوء وإبّان الانتداب البريطانيّ نشب نزاع بين عائلة عمايري ويهوديّ على قطعة أرض كانت ملاصقة لأرض المستوطنة، وذهب اليهوديّ الطامع في الأرض واختلس أوراق الطابو التي تثبت ملكيّة هذه الأرض لعائلة العمايري، وعندما ذهب العمايري ليخرج مستندات بمساحة أرضه لم يجد لها أصولاً، فرفعوا دعوى أمام محكمة العقارات، وطلب رئيس

المحكمة منهم إحضار اثنين من الشهود يشهدان بأن هذه الأرض للعمايري، فذهبوا إلى مانو فريدمان وموشي هنا وشهدا أمام المحكمة أن هذه الأرض للعمايري وليست لليهودي، وبالفعل عادت هذه الأرض إلى مالكيها الأصليين.

وفي عام ١٩٤٧ كان هنا بعض الشباب من قرية الجاعونة الذين كانوا في سن الزواج وكان فرحهم في تلك الفترة المذكورة وكما علمت ممن عاصروا تلك الفترة هم الأخوة محمود أحمد تميم وشقيقه حسن أحمد تميم وبهذه المناسبة حصل إطلاق نار وذلك ابتهاجا بهذه المناسبة السعيدة وكان إطلاق النار عند العرب شيء خطير بالنسبة للدولة البريطانية وبعد لحظات إذا بدورية من البوليس تحضر لتحقق بسبب إطلاق النار ومن هو الشخص الذي يخرق قوانين الدولة – وتفاديا للمشاكل تقدم الشاعر الفلسطيني الذي كان يشرف على هذا الفرح وهو الشاعر أبو محمود الصفصافي – وأنشد شعرا إلى رئيس الدورية البريطاني والذي يعرف بـ (مستر افنس) أنشد يقول:

جبل كنعان يا محلا برودك

ومحلا النوم بي فيت ورودك

يمستر افنس سمعني برودك

حتى يزيد بي راسي الطرب

وبعد سماع هذا الشعر من الأخ أبو محمود موجها إلى المستر افنس الذي كان يجيد العربية شكر الشاعر على شعره وعاد من حيث أتى مباركا هذا الفرح.

الخروج

انسحبت مجموعات جيش الإنقاذ من قرية القبّاعة بعد أن مكثت فيها قرابة أسبوعين، ووصلت إلى القباعة فلول من المهاجرين من القرى الواقعة إلى الجنوب من القرية وهي الجاعونة وفرعم والمغار، وكان لسقوط مدينة صفد أثر سلبيّ على معنويّات الناس.

حاول وجهاء القبّاعة إقناع الناس بالتريّث والتشبّث بالديار. إلى أن حسمت الوضع القذائف اليهوديّة المنطلقة من مطار الجاعونة والتي تساقطت على القرية، واقتنع سكان القرية بضرورة المغادرة طلباً للنجاة، فقدّروا أنّ الخروج لن يستمرّ لأكثر من أسبوع ثمّ يعودون إلى بيوتهم.

فتح والدي إحدى المغر المجاورة لبيتنا، وخزن بها أثاث البيت والصحون والطناجر، والفرش والأغطية وكلّ ما هو ثمين، وللحقيقة فإن يهودياً من الجاعونة واسمه مانو فريدمان كان ينصح الناس بالمكوث في دورهم وإنّه لن يحدث لهم مكروه، ولكن هؤلاء أصروا على أن يخرجوا لمدة أسبوع إلى دولة عربية ذات سيادة.. وكما كان يقول حكام العرب في ذلك الوقت.

شهداء القباعة عام ١٩٤٨

عندما نذكر القباعة يخطر بالبال الشهيد سعيد شحادة وكان ورعا وبارعا في دقة التصويب لدرجة أنه يراهن على إصابة رأس العصفور الصغير من مسافة بعيدة، بل ويسقطه وهو طائر، عاد من بلدة الريحانية بعد خروج أهل القباعة من قريتهم وحين خرج من المسجد، طلب من ابنته أن تناوله بندقيته الفرنسية القصيرة وحزام الرصاص (الجناد) كان يرتدي القمباز والحطة والعقال وكان بدينا بعض الشيء، واتجه إلى ماروس في الشهر السابع لعام ١٩٤٨م لينضم إلى مجموعة من جيش الإنقاذ كانت تتمركز هناك في ماروس، ولكنه وجدهم قد أخلوا القرية للتو حين شاهدوا حشودا إسرائيلية تتجه إليها وتركوا الخراف معلقة لم تطبخ بعد وانسحبوا إلى الشمال الغربي، فآثر سعيد المقاومة وكمن لهم، وكان مسؤول شبكة المياه في القرية الشركسي شاهد عيان، أطلق سعيد ثلاث عشرة رصاصة فأصاب جنودا من المهاجمين بعدد الرصاصات التي أطلقها، وكان يجري خلف اليهود، والتف له بعض المهاجمين اليهود من الخلف وأصابوه في خاصرته، فتبعه رجال من قريته وحملوا جثمانه من ماروس إلى علما ومن شدة حقد اليهود عليه رشقوا جنازته بالرصاص فأصابوا جثمانه بثلاث رصاصات في حين أخذ حاملو النعش يطأطئون رؤوسهم إلى أن خرجوا من دائرة الخطر، وقد دفن في علما، واستشهد في معركة ماروس أيضا مصطفى أبو عجاج ولم يتمكن أحد من انتشاله وبقي جثمانه في القرية، وعندما مات محمود العيسى في قرية بنت جبيل اللبنانية نقل جثمانه ليلا إلى

علما ودفن مع الشهيد سعيد شحادة في القبر نفسه، لصلابة الأرض والخوف من الحفر.

ومن شهداء القرية:

- الشيخ سعيد شحادة
- مصطفى محمد شواهين (أبو عجاج)
- يوسف عبد الرحمن البكريّ
- موسى ذياب شواهين

ولقد قتل اليهود موسى ذياب شواهين وهو يرعى أبقاره في حقله، وجاء من يخبر سكّان القرية بأنّ اليهود قتلوا فندي صالح محاجي وزهرة الياسين في وادي الحنداج إلى الشمال الشرقي من القبّاعة، فخفّ لهم لفيف من شباب القرية وعلى رأسهم علي العيسى، وكانت المسافة تقارب خمس كيلومترات، فوجدوا أنّ القتلة قد انصرفوا وأحضروا الجثتين على بغل محزومتين على الجانبين، وتجمّع سكّان القرية مذهولين من وحشية اليهود الذين قاموا بقتل هذين الأبوين اللذين كانا يعملان ويكدّان وادعين في حقلهما ليوفّرا القوت لأطفالهما.

شارك الكثيرون من قرى القبّاعة والجاعونة وعلما في الدفاع عن الأرض وكانت مع المدافعين فتاة تحمل على رأسها تنكة ماء لتسقي المقاتلين وتخلي الجرحى، ودارت المعركة بسفح جبل النطّاح بوادي الشبابيك وهي منطقة حرجيّة، وجرح في المعركة أحد الرجال من قرية علما وأصيب في ساقه واعتذر جيش الإنقاذ عن حمله بسيّارة لحمله النّاس على دابّة إلى علما ثمّ نقل

إلى بيروت وعولج هناك.

كما يتذكر الناس إحسان كم الماظ الذي صدّ أربع مصفّحات يهوديّة مع رفيقه فتحي الأتاسي، في منطقة اليارونيّة وتصدّى لهذه القوّة المهاجمة القادمة من مستعمرة روشبينا وجرح برصاصة تحت إبطه وجرح فتحي كذلك، وحين قدّم الطعام لإحسان رفض الأكل إلا بحضور رفيقه فتحي، وهذه المعلومة من أبو عوض محاجي.

كان الجوّ قائظاً عندما مررنا في طريقنا إلى علما بمزارع فول أخضر، كانت الجموع تبيت على بيادر القرية، ثمّ اتّجهت إلى قرية بنت جبيل اللبنانيّة، وآثر والدي الذهاب إلى مارون الراس حيث كانت تربطه علاقة صداقة مع سعيد صليبي، وهذه القرية واقعة على رأس جبل تشرف على بنت جبيل وما حولها. ومكثت أسرتي في ضيافة سعيد صليبي لمدّة أسبوع، وكانت بحوزة والدي بندقيّة فرنسيّة قصيرة اشتراها سابقاً بمبلغ ٤٩ جنيهاً فلسطينياً، وعند خروجنا من بلدة مارون الراس أهدى والدي صديقه البندقيّة، واستأنفنا السير إلى بنت جبيل فوجدناها تعجّ بالنازحين، واصلنا السير متّجهين إلى خان أرنبة بالجولان، وقد استضافتنا عائلة جريدة وأخبرنا والدي بأن علاقة قربى من الدرجة الأولى تربطنا بهذه العائلة حيث كنا ندفع معاً في الديّات، ووفّر لنا مختار القرية إبراهيم جريدة مسكناً مناسباً، وآثرنا المكوث هنا إلى أن نعود إلى ديارنا، والتقينا في هذه القرية بعائلة من بيت تميم من الجاعونة، وبعائلة برازي من علما، واستأنسنا بالعائلات الفلسطينيّة

النازحة من قراها، وكان الرجال كلّ ليلة يتبادلون الأخبار والأفكار وتبدو الوجوه عابسة متجهّمة لأنّ الأخبار القادمة من فلسطين غير مشجّعة.

كنا في موسم الحصاد، وقد عمل اللاجئون في الحصاد مع الفلاّحين بالأجر وعملت في تغمير القشّ في قرية كفر ناسج، ومكثت في التغمير وخدمة الحصادين أربعة أيّام، وقد عانيت من هذا العمل كثيراً وكانت معاملتهم لي فظّة، ولم أتوقّع أن أكلف بعمل أقسى من هذا في ظروف خشنة وصعبة كان بالإمكان رؤية القمل يسير في البيوت كالنمل، قرّرت في اليوم الخامس أن أعود إلى خان أرنبة رغم أن والدي ابتهج إذ وجد لي عملاً لأنّ الحياة كانت صعبة جداً وكنا نحتاج إلى نفقات ومصروف ويعترينا خوف من المستقبل، وللمصادفة العجيبة قابلت والدتي وأنا عائد إلى خان أرنبة في منتصف الطريق، وكانت قادمة للبحث عنّي والاطمئنان عليّ، احتضنتني باكية وجلسنا على الأرض ننشج بالبكاء، كانت الأرض مليئة بالحجارة السوداء والشمس محرقة والأرض رمضاء، حيث كنّا في شهر تموّز الذي يغلي الماء خلاله في الكوز، فرحت أمّي بي وأنا فرحت بها وكأنّنا كنّا ضائعين نبحث عن بعضنا والتقينا صدفة، وعدنا أدراجنا إلى خان أرنبة، شكّلت لي هذه التجربة عقدة مريرة، وظللتُ أفكّر جدّياً في تغيير مجرى حياتي، وخطرت ببالي فكرة العودة إلى بنت جبيل حيث بقي عمّي إبراهيم هناك، وبمجرد أن اختمرت الفكرة في ذهني طلبت من والدتي أن تزودّني بشيء من النقود وأطلعتها على خطّتي فوافقت عليها على مضض، ركبت سيارة أجرة إلى دمشق

ومنها إلى بيروت ثمّ إلى بنت جبيل.

أخذت أسأل وأبحث بين جموع المهاجرين إلى أن عثرت على أسرة عمّي فرحّب بي وفرح لقدومي وسألني عن أبي وأمّي وإخوتي والدموع تنهمر من عينيه، وهكذا انضممت إلى أسرة عمّي وطاب لي ذلك لوجود إسماعيل ابن عمّي الذي يقاربني في العمر، وبعد أن مكثت ما يقرب من أسبوعين أتى من يشاورني للانضمام إلى جيش الإنقاذ، فصادفت مشورته هذه هوى في نفسي، فوافقته على الفور دون مشاورة أو إخبار عمّي، وكان مرافقي يعرف المنطقة فقادني إلى قرية مجد الكروم بعد أن مررنا بعدّة قرى فلسطينيّة كانت مجد الكروم واقعة على الطريق بين صفد وعكّا وكان مركز البوليس أول البلد، وجلسنا للراحة في مقهى وسألنا عن مركز جيش الإنقاذ فعلمنا أنّهم يخيّمون في كروم الزيتون إلى الغرب من البلدة، وعلمنا أنّ المسؤول ملازم اسمه محمّد التركيّ، وكانت خيمة هذا القائد على الحدّ الفاصل بين المنطقة التي احتلّها اليهود وهي قرية البروة العربيّة وبين منطقة اللّيات التي ما زالت تحت السيطرة العربيّة، انضممنا إلى قوات جيش الإنقاذ، في تلك المنطقة الواقعة على هضبة مرتفعة حيث كان بإمكاننا مراقبة تحرّكات اليهود في قرية البروة المحتلّة والتي لا تبعد عنّا سوى خمسة كيلومترات، وكان بإمكاننا رؤية قرية شعب التي لا زالت بأيدي العرب، وهي تقع في واد تحيط بها الجبال من جميع الجهات، على الطريق الرئيسي لمدينة عكّا وإلى الجنوب منها قرية ميعار المحتلّة، هاجم اليهود قرية شعب لاحتلالها وجاءنا النذير، فخففنا لنجدة شعب وتمكّنا من ردّ

اليهود على أعقابهم، وتبعناهم إلى مشارف قرية ميعار، وقد سقط منهم العديد من القتلى، ورأينا أعداداً منهم تنسحب من ميعار نفسها. وكان تقديري أنّه بإمكاننا تحرير بلدة ميعار لو سمحت لنا الأوامر بذلك. وهكذا اشتركت للمرّة الأولى في معركة ضد اليهود ولم يتجاوز عمري السابعة عشرة. وكان قائد منطقة شعب هو أبو إسعاف، عدنا إلى مواقعنا في اللّيات ورابطنا هناك إلى أن أتت لنا الأوامر بالانسحاب إلى لبنان. غادرنا المنطقة وقلوبنا تعتصر من الألم ونحن نشاهد أهل مجد الكروم ينتحبون بعد أن أسلمناهم وتركناهم لقمة سائغة لليهود. وقبل أن نصل إلى بنت جبيل انحفر في ذاكرتي منظر رجل يدعى فرج الله حسن وهو ينتحب ويضرب رأسه بالأرض ويصرخ إلى أين أذهب وأترك أهلي في عكّا، وأذكر أنّه خرج معنا أحد الجنود البريطانيّين واسمه أدوار برن، ثمّ اتجهنا من بنت جبيل إلى وادي جيلو وكان هذا الوادي نقطة تجمّع لجيش الإنقاذ، وقابلنا هناك فوزي القاوقجي قائد جيش الإنقاذ، ومكثنا مدّة أسبوع ثمّ توجّهنا إلى معسكر قطنا في سوريّا، وكان قائد المعسكر في ذلك الوقت خالد مطرجي وقد زارنا هناك حسني الزعيم، واختير عدد منّا للذهاب إلى الجولان رابطنا إلى الغرب من واسط، ومكثنا هناك شهرين ثمّ أعادونا إلى قطنا وسرّحنا، وذهب كلّ واحد إلى أهله.

ذهبت لأبحث عن أهلي في خان أرنبة فقيل لي بأنّهم رحلوا إلى بيت جنّ ودلوني على الطريق إليها، كانت الساعة تقارب الحادية عشرة ليلاً، مررت بجسر بالقرب من بلدة سعسع إلى أن

وصلت القرية بعد أن سرت إلى الغرب من الجسر مسافة خمس كيلومترات، سألت عن بيت المختار كي يدلّني على أهلي، وللمفاجأة وجدت والدي يسهر في مضافة المختار، وهكذا قابلت والدي بعد غياب سنة وهو لا يعرف عنّي شيئاً، كانت لحظات مؤثّرة، علمت أن والدي ترك خان أرنبة لخلاف نشب بينه وبين مختارها، وبعد أسبوعين قدم وفد من عائلة جريدة التي تمتّ لنا بنسب واصطحبونا إلى قريتهم، وتبرّعوا لنا بمسكن.

كان لرحلتي إلى مجد الكروم ذكرى ووقع خاص جعلني دائم التفكير في العودة إلى الوطن، ووجدت أنّ العناء الذي يشعر به المرء بعيداً عن وطنه لا يحتمل على الإطلاق، فصمّمت على العودة ولو عن طريق التسلل، ومهما ترتّب على ذلك من نتائج، خصوصاً وأنّني رأيت قرى بكاملها ظلّت على حالها مثلما تركها أصحابها، كتمت هذا الأمر عن والديّ وبدأت أخطّط له، فتوجّهت إلى القنيطرة ومنها إلى قرية واسط التي عرفتها أثناء وجودي بها مع جيش الإنقاذ، ويسكنها عرب الفاعور ثم اتجهت غرباً عند حلول المساء إلى أن بلغت الحدود، وصرت على مشارف مستوطنة، وناديت بأعلى صوتي وإذا بي محاط بمجموعة من اليهود واقتادوني إلى داخل المستوطنة، وبدؤوا في استجوابي، فأخبرتهم باسمي وقريتي ونزوح أهلي ورغبتي في العودة لأعيش في بلادي، فنقلوني بسيارة وسلّموني إلى مركز البوليس في المطلّة، واستجوبت مرّة ثانية في هذا المركز، وبعد يومين نقلت إلى مركز بوليس مدينة طبريا، وتذكّرت الطريق إذ كنت قد سرت عليه مع والدي إلى سوق الخالصة الذي يقام كلّ

خميس وجمعة، وقرية الخالصة تقع إلى الجنوب من المطلّة، عندما كنت بمحاذاة قريتي أطللت برأسي علّني أرى بعض معالمها كانت قريتي لا تبعد عن الطريق الذي تسير عليه السيّارة أكثر من ثلاث كيلومترات، كانت دموعي تنهمر وأنا أمرّ بقريتي بين مصدّق ومكذّب بأنني حرمت منها ولم يعد بإمكاني العيش فيها، هذا الحنين القوي هو الذي دفعني للقدوم بهذه الطريقة ولم أكن أدري ما الذي سيترتب على هذه المغامرة التي قمت بها بمحض إرادتي، وصلنا إلى مركز بوليس الجاعونة، وأنا أعرف هذه البلدة جيداً لأنّ أخوالي منها، ثمّ تجاوزنا الجاعونة جنوباً إلى جبّ يوسف، وتذكّرت قصّة يوسف وأخوته، وتذكّرت بيت عتابا سمعته من أحد اللاجئين في سوريا يقول:

علا يا غصن كيف نابت من الجبّ
وعينه شلفة تلمع من الجبّ
بجاه اللي نشل يوسف من الجبّ
قدير تردّنا ع بلادنا

حجزت في مركز طبريا لمدّة أسبوع، واستمرّت المساءلة والاستجواب، ونقلت بعدها إلى الناصرة مروراً بقرية لوبيا وقرية حطّين التي تذكر كلّ من سمع بها أو رآها بصلاح الدين الأيوّبي وتحريره للبلاد والعباد، أدخلوني إلى أحد البيوت في الجهة الجنوبيّة الغربيّة لمدينة الناصرة، وكان هذا البيت بمثابة سجن، فرأيت المقيّدين والمربوطين بجنازير في النوافذ، ورأيت الأجساد المنهكة من التعذيب، ولم أر من هم في سنّي ولعل حداثة سنّي

حيث لم أكن تجاوزت السابعة عشرة هي التي شفعت لي إذ لم أتعرّض للتعذيب الذي رأيت كيف أنهك هذه الأجساد، وربما لأنّني قدمت إليهم بنفسي ولم يلقوا عليّ القبض متسلّلاً أو متسلّحاً، ونقلت برفقة مجموعة ممن في هذا السجن إلى الجنوب الغربيّ وتوقفت بنا السيّارة بالقرب من منطقة جنين، أنزلونا هناك وقال لنا أحدهم: اذهبوا إلى الملك عبد الله. ونزلنا قاصدين جنين وظلوا هم يراقبوننا، وكان عددنا يقارب العشرة، وما أن وصلنا إلى مشارف مدينة جنين حتّى استقبلنا استقبالاً لائقاً ورحّب بنا الأهالي ترحيباً حاراً، وقدّموا لنا الماء والطعام، وحمدوا الله على سلامتنا، كذلك قدمت لنا النقود والملابس واستضافونا وأشعرونا بحنوّ الأهل الأقربين، وذهب كلّ واحد منّا بعد الاستراحة إلى طيّته، فرأيت أن اذهب إلى عمّان لأنتقل منها إلى خان أرنبة، فأركبني مضيفنا في سيّارة كانت قاصدة عمّان ومررنا بمدينة نابلس وأريحا في الغور، وعند وصولي إلى عمّان احترت في أمري لأنّني كنت أريد الذهاب إلى سوريا وخجلت أن أطلب نقوداً من مضيفنا في جنين توصلني إلى سوريا، وسألت عن كراج سوريا فدلّني رجل عليه وحدّثته بقصّتي فدفع للسائق أجرة ركوبي، حدثت هذه الرحلة إلى فلسطين عام ١٩٥٠ وأنا من مواليد عام ١٩٣٢ للميلاد واستمرت مدّة شهرين ولم أبح بها لأحد من أهلي بل قلت لأهلي إنّني كنت في الأردن بحثاً عن عمل غير أنّي لم أجد عملاً فعدت إليهم.

ذهبت إلى بيت عمّي عليّ الذي يسكن في قرية تسيل بحوران، ركبت الدراجة الهوائيّة من القنيطرة مروراً بقرية عين زيوان

الشركسيّة وبلدة الحسينيّة التركمانيّة وجويزة الشركسيّة والجوخدار على اليمين وأنا متّجه شرقاً قطعت على الدراجة مسافة تقارب الثلاثين كيلومتر، ومكثت عند عمّي أسبوعاً وعدت إلى أهلي، وحدّثتني نفسي بأن أصاهر عمّي فقد كانت عنده بنت تقربني سنّاً، كان الناس متوتّرين فقد كان الأمل يحدوهم في عودة قريبة ولكن الأيام كانت تمرّ والوطن يبتعد، وشعر الفلسطينيّون بخيبة الأمل والإحباط وقلّة النصير، ووزّعت بطاقات الإعاشة وأخذت جموع اللاجئين تصطفّ في طوابير لتتلقّى مساعدات تموينيّة، وذات يوم أضاع والدي بطاقة الإعاشة فطلبوا منه أن يذهب إلى مركز الشرطة ليكتب محضراً بضياع البطاقة، فقابله فريد بك اليوسف مدير الأمن العام في القنيطرة، وكان معروفاً بجبروته وقسوته فتعجّب والدي من حرصه وتدقيقه وطول الفترة التي مكثها وهو يسأل، فقال والدي: يا فريد بك لقد مكثت تحقّق معي لأكثر من ساعة من أجل بطاقة تافهة، عند مدير الوكالة صدقي الطبري منها رزم كثيرة وأكياس مليئة، فبإمكانهم أن يصدروا لي بطاقة بدل ضائع ويعمّموا رقم البطاقة الضائعة كي لا يستغلّها أحد فاسمح لي بسؤال ملحّ لماذا لا يتمّ التحقيق مع ملوك العرب ورؤسائهم بشأن تضييعهم لفلسطين بهذه السهولة! فقال فريد بك: ها نحن قد أنهينا المحضر، وطّيب خاطر والدي بكوب من الشاي وناوله نسخة من ورقة التحقيق ليستلم بها بطاقة جديدة.

ذات يوم قابلني خليل فرج الذي كان يعمل مع الشعبة الثانية فرع المخابرات وهو من أصل لبنانيّ، وسألني فيما إذا كنت

أرغب في العمل في سلك الحرس الوطني المرابط قرب جسر بنات يعقوب على الحدود مع فلسطين المحتلّة، فأبديت رغبة في ذلك فما كان من خليل فرج إلا أن زوّدني بكتاب توصية إلى مسؤول المفرزة المرابطة قرب الجسر، وهكذا التحقت بكتيبة الحرس الوطنيّ، وصرت استلم راتباً شهريّاً مقداره أربع وسبعون ليرة سورية، تمركزنا في مكان لا يفصل بيننا وبين اليهود فيه سوى وادي الشريعة، وفي كل يوم كان أحد أفراد البوليس اليهودي يقف على أطراف مستعمرة كعوش الملاصقة لجسر بنات يعقوب، إلى الغرب من الشريعة ينادي علينا باللغة العربيّة طالباً من أحدنا أن يحضر إليه، واستمرّ في ذلك ثلاثة أيّام، ولم يجرؤ أحد منّا على الذهاب إليه، ونقلت بعد أيّام إلى بلدة تسمّى الكرسيّ على شاطئ بحيرة طبريّا الشرقيّ إلى الشمال من بلدة النقيب العربيّة، وبجانبها مستعمرة تسمّى النقيب اليهوديّة. اتجهت جنوباً من مدينة القنيطرة ومررت بالقرى الشركسيّة عين زيوان وجويزة ثم بمنطقة الجوخدار ثمّ إلى فيق حيث ينزل الطريق غرباً بمسافة ثلاثة كيلومترات نحو بلدة الكرسي، كان يسكن هذه المنطقة قسم كبير من عشيرة القديريين، والتقيت بأحد أبناء قرية عكبرة قضاء صفد، أمضيت شهراً في هذا المكان وأنا أتمتّع بشاطئ البحيرة الجميل وأشاهد الصيّادين وهم يصطادون السمك من مياه البحيرة.

عدت إلى أهلي في خان أرنبة بناء على طلب والدي الذي قرّر الرحيل إلى دمشق، نزلنا بحي الأكراد حارة الكيكيّة التي نزل فيها كثير من أهل قريتنا، واستأجرنا بيتاً من أبي حسين ميقري،

وغمرنا هذا الرجل بلطفه وكان يقول لوالدي اعتبر الدار دارك، وكان ذلك في عام ١٩٥٣م، وكنت ألتقي مع أبناء قريتي الذين يقربونني في السن ثم وسعت نطاق الدائرة التي أتجوّل فيها فوصلت إلى حارة اليهود حيث يقيم عمّي في مخيّم الأليانس، وتعرفت هنا على خليل قاسم عمايري من الجاعونة، وهو يكبرني سنّاً، فعرض عليّ أن أعمل معه في مقهى الرشيد القريب من السبع بحرات، وقال إنّ صاحب المقهى رجل طيّب واسمه أبو طلال، وهو يمون عليه، واستلمت العمل في اليوم التالي وسررت لأنّني وجدت لي عملاً، وفي نهاية اليوم كنت أعود إلى حارة الأكراد ويعود خليل إلى مخيّم الأليانس، ومكثت في هذا العمل لمدّة عامين.

العمل الوطني

جاءني ذات مساء أحمد عزيمة من فرعم أحضره ابن عمّي محمد علي عبد المعطيّ، وقد انتحى بي جانباً وحدّثني عن إمكانيّة الانضمام إلى العمل الوطنيّ لتحرير بلادنا، واقترح عليّ أن نعمل سويّاً وقال إنّه يثق بي ويرشّحني للمشاركة في هذا العمل، وحدّدنا موعداً للذهاب إلى بيت وجيه فلسطينيّ يسكن في حي الميدان اسمه زكي عبد الرحيم أبو حيدر، فوجدنا عنده عدداً من الشبّان وألقى فينا كلمة مؤثّرة، وطلب منّا الالتحاق بالعمل الوطنيّ لنساهم في تحرير بلادنا، وقال إنّ هذا العمل سيكون بإشراف الحكومة السوريّة، وحثّنا على الالتحاق بهذا العمل لتلقي التدريب العسكريّ واللياقة البدنيّة لنكون على أهبة الاستعداد للمشاركة في تحرير بلادنا، وتقرّر أن نلتقي بعد أسبوع في بيت زكي عبد الرحيم ليرتب كلّ واحد أمره في غضون ذلك ويتفرّغ للعمل الوطنيّ.

التقينا ثانية في بيت زكي عبد الرحيم بتاريخ ١٩٥٥/١١/١٥م وبعد مداولات ومشاورات تقرر أن نسجل أسماءنا لنبدأ دورة تدريب في القنيطرة ابتداء من أول كانون الأوّل القادم، وتشكّلت القائمة من الأسماء التالية:

الاسم	القرية
سعيد عبد الله موعد	صفورية
محمد علي قبلاوي	صفورية
عبدو لوباني	المجيدل
أديب أحمد خليل	المجيدل
أحمد عزيمة	فرعم
شمس الدين حسن	صبارين / حيفا
عبد الله شواهين	القبّاعة
رشيد مشيلح	بلد الشيخ
حسين شحرور	علمًا
رجا حسين العابد	عقربا / نابلس
إبراهيم الشاويش	القبّاعة
رفيق عساف	نابلس
إبراهيم عمارة	المجيدل
عبد الحميد طه	صفورية
سليم أبو شحادة	صفورية
أحمد ذياب الشهابي	سخنين
سبع السباعي	ترشيحا
درويش قيس	نحف
حسن طافش	عكا
صالح شرقاوي	صفورية
علي الخربوش	عرابة البطوف

مفلح السالم	صفورية
مفلح الياسين	صفورية
مصطفى عبد الغني	صفورية

وبدأت الدورة يوم ١٩٥٥/١٢/١م وكان عدد المتدربين ثلاثين متطوّعاً، استمر التدريب لمدّة شهرين وكان المدرّب هو الملازم ياسين الذهبيّ يساعده عدد من ضبّاط الصفّ، ويشرف على الدورة الملازم أوّل برهان بولص من الأركان السوريّة، ومن المتفانين في سبيل الوحدة العربيّة، وهو من اللاذقيّة، وكان هذا الضابط قويّ الشخصيّة ومحبوباً منا لأخلاقه وروحه العالية المتفانية، وكان يلقي علينا محاضرات سياسيّة واجتماعيّة، ويطالبنا بعدم التسرّع بالحكم على الناس، وألا نحكم على أي إنسان من النظرة الأولى قبل اختباره ومعرفته معرفة حقيقيّة.

بعد انتهاء الدورة التدريبيّة أُستؤجر لنا مكتب في منطقة البرامكة، وكان مسؤول هذا المكتب الملازم أوّل أكرم الصفدي، ظللنا نتردّد على هذا المكتب إلى أن أنشئ لنا معسكر إلى الشمال من بلدة حرستا، وكنا نداوم فيه من الصباح حتّى الظهيرة وكان قائد المعسكر هو الضابط النقيب أكرم الصفدي، وقد دربّنا على كافة الأسلحة، علاوة على المحاضرات السياسيّة والتمارين الرياضيّة واللياقة البدنيّة، كان قائد المعسكر يعاملنا معاملة أخويّة ويساعده في قيادة المعسكر الملازم أولّ هيثم الأيّوبيّ، تخرّج من هذا المعسكر دورتان بعد دورتنا التي كانت الدورة الأولى وكان عدد أفراد كلّ دورة ثلاثين فرداً، وجرى

تدريب الدورة الثالثة في بلدة العلّيقة التي تبعد عن القنيطرة مسافة خمس كيلومترات، وأطلق علينا في هذا الموقع الجديد اسم كتيبة ٦٨، حين اكتمل تدريبنا وانضبط أمرنا أصبحت الكتيبة ٦٨ تنفذ دورات تدريبية لضبّاط الجيش السوريّ فكلّ ضابط يرغب في الحصول على رتبة ركن عليه أن يمكث في هذه الكتيبة مدّة أسبوعين، وهكذا غدت معنويّات الكتيبة عالية ومعلوماتها وافرة واستعدادها للتضحية كبيراً، وصارت توكل إلينا مهامّ خلال المناسبات في مدينة دمشق نحرس الدوائر الحكوميّة ونحن نرتدي اللباس المدنيّ، مكثنا على هذا المنوال إلى أن شُنّ العدوان الثلاثي على مصر عام ٥٦م، فتدارس المسؤولون الوضع وتقرّر أن توكل لنا مهامّ لمساعدة إخواننا المصريّين، وأرسلنا إلى الأرض المحتلّة واجتزنا الحدود في مجموعات مع أدلاء خبيرين وقمنا بزرع الألغام في منطقة الحولة ونسفنا بعض الجسور، ورشقنا مستعمرة التخشيبة بالرصاص في كثير من المرّات، كما قمنا بعدّة تفجيرات من المطلّة شمالاً وعلى امتداد عشر كيلومترات جنوباً، ونفذنا كلّ المهام التي أُنيطت بنا دون أن نخسر أي عنصر من عناصرنا.

انسحب الإسرائيليون من سيناء وغزة في آذار /١٩٥٧/م وفشل العدوان الثلاثي، وارتفعت شعبية جمال عبد الناصر الذي دعا إلى الصمود والمقاومة، ونتيجة لهذا الموقف قامت الوحدة بين مصر وسوريّا في شباط عام /١٩٥٨/م فاستبشرنا بتحرير فلسطين، وانصبت آمال الأحرار في هذه الأمّة على نواة الوحدة وتطلّعت الجماهير العربيّة إلى أن تنضمّ إلى دولة الوحدة العديد

من الدول العربيّة المحيطة بفلسطين والعراق، وتفادياً لانخراط العراق والأردن أنشئ بين الدولتين الاتحاد الهاشمي، لم يصمد إلاّ بضعة أشهر فقد انهار بقيام ثورة ١٨ تموز عام /١٩٥٨/م وأطيح بالنظام الملكي في العراق، وقد قابل عبد السلام عارف الرئيس عبد الناصر الذي قطع رحلة كان ينوي القيام بها إلى يوغسلافيا، واجتمع بعبد السلام عارف وعدد من الضبّاط الوحدويين العراقيين في دمشق.

ثمّ أوكلت إلينا مهمّات الاستطلاع والتسلّل إلى الجليل المحتل والاتصال بالأهل هناك وجمع العلومات المتعلّقة بأماكن تواجد العدو وتجمّعاته ونقاطه العسكريّة ومطاراته، وقسّمت الكتيبة إلى مجموعات صغيرة، كلّ مجموعة لها دليل واحد، وكان كلّ واحد منا يعزّز خبرته ويتذكّر المناطق التي كان يعرفها وما طرأ عليها من مستجدّات، وجرى العديد من عمليّات العبور من جنوب لبنان بالتنسيق مع الحكومة اللبنانيّة، وأنشئ في بيروت مكتب للتنسيق يشرف عليه الملازم جنادري، ومهمّته التنسيق معنا لتسهيل عمليّات العبور إلى شمال فلسطين ومن ثمّ يستقبلنا في العودة ويسهّل عودتنا إلى سوريّا، كان يقول لنا العرب فيهم الصالح وفيهم الطالح، وظلّ هذا الضابط يترفّع في المراتب العسكرية إلى أن وصل إلى رتبة لواء وأصبح مستشاراً للرئيس فؤاد شهاب.

تشكلت مجموعة بقيادة حسين شحرور كنت في عدادها مع أحمد قاسم حاج عمر وكان حسين شحرور يكبرنا سنّاً وهو من قرية علما، أما أحمد قاسم فهو من ديشوم وهي قرية مغربيّة

قرب علما، كانت المهمّة تقضي بأن نستطلع معسكراً للجيش الإسرائيليّ، وتبعد قرية علما عن الحدود اللبنانية مسافة خمس كيلومترات. كان الجو ماطراً وبقينا تحت المطر الذي ينهمر بغزارة من السابعة مساءً وحتّى الصباح، وكان المعسكر المطلوب استطلاعه إلى الشرق من قرية علما، يبعد عنها خمس كيلومترات، وبعد إنجاز المهمة قدّمنا تقريراً عنها للنقيب شوقي الدقّاق.

قاد محمود شحرور مجموعة جديدة مؤلفة مني ومن أحمد عزيمة وكنا مسلّحين بمسدّسات، كانت التعليمات تقضي بأن نتفادى أي اصطدام، أما مهمتنا فهي الاتصال بالأخ أبي برهان ويعمل في مركز بوليس صفد، وهو شركسيّ الأصل من بلدة الريحانيّة، كان الذي يعرفه منّا هو محمود شحرور بحكم الجوار بين قرية علما والريحانيّة، حيث لا يفصل بين القريتين سوى كيلومتر واحد، وقد سبق لمحمود شحرور أن دخل في مهمّة سابقة وقابل أبا برهان، وكان علينا أنّ نسير من بانياس السوريّة ثمّ الغجر ثمّ المطلّة قاطعين الحدود اللبنانيّة ثم نمرّ إلى الغرب من مستعمرة المنارة بلغنا قرية عيترون اللبنانيّة، وكان دليلنا بالطبع قائد الدوريّة محمود شحرور، الذي كانت زوجته من عيترون وهي بنت السيد حسن، وكان قد تزوج بهذه المرأة أثناء خروجه من علما عام ١٩٤٨م، وعرّجنا على بيت السيد حسن الذي استقبلنا استقبالاً أخويّاً واسترحنا عنده لبعض الوقت، ثمّ واصلنا طريقنا نحو هدفنا المنشود وكان علينا اجتياز الحدود اللبنانيّة والتوغّل لمسافة خمس كيلومترات، كانت الطريق وعرة

جداً تعترضها مرتفعات عالية ومنخفضات غائرة وصخور وأشواك جارحة، وصلنا قرية الريحانية عند الواحدة بعد منتصف الليل، فقرع محمود باب أبو برهان ففتح أبو برهان نفسه وأشار إلى محمود للذهاب إلى مكان اتفقنا عليه سابقاً، ووعد باللحاق بنا بعد أن يرتدي ملابسه، كان المكان الذي اتفقا عليه لا يبعد سوى مائتي متر، لحق بنا أبو برهان في غضون ربع ساعة من وصولنا، ومعه الخبز والطعام والزيتون والماء، وقد تطرّقنا إلى مواضيع شتّى وكان همّ الانفصال بين سوريا ومصر هو الشأن الغالب على كلامنا وقد أحدث فينا مرارة أليمة. وقد تمت هذه المهمّة بعد الانفصال مباشرة، وقال أبو برهان: كيف يمكننا تحرير بلادنا وقد كنّا نأمل أن يتحد العرب جميعاً واستبشرنا بالوحدة بين القطرين الشقيقين وكيف لنا أن نحتمل انفصام عرى الوحدة حتّى بين قطرين اثنين، وقال إن وقع الانفصال على أهل الأرض المحتلة قاسياً يوازي احتلال فلسطين بل يفوقه، لأنّ الناس استبشروا بالتحرير مع تحقق الوحدة ورأوه رؤية العين، كان غاضباً على الذين قاموا بالانفصال وبدا كأنه لا يريد مواصلة التعاون مع النظام الجديد، ومكثنا نقنعه بأنّ هذه سحابة صيف ولابدّ أن تعود الوحدة وبعزيمة أقوى والجميع متذمّر من الانفصال، وأننا نشاطرك المشاعر، وأعطانا مجموعة من التقارير وسلّمناه سبع ليرات ذهبيّة هي راتبه الشهري، فودعنا معلّقاً: لن أستقبلكم مرّة ثانية إلاّ إذا عادت الوحدة مع مصر.

وبعد أن نقل معسكرنا إلى قرية مسعدة في الجولان، كُلّفنا بمهمة في شمال فلسطين المحتلة وكان أفراد الدوريّة أربعة أفراد

بقيادة حسين شحرور وكان يرافقني فضل موعد من صفورية وسالم عيسى سالم من الجاعونة، انطلقنا من بانياس، وكنّا في مزاج سيّئ وصرنا نرى أنّ عملنا غير مجدٍ بل هو مضيعة للوقت ولم يكن من أولويّات رجال السلطة الجديدة، بل أصبحوا ينظرون إلينا نظرة عدائية، فقرّرنا عدم المجازفة والدخول واستقرّ رأينا على المكوث في بيت السيد حسن بعتيرون لمدّة يومين ثمّ نعود أدراجنا وكأنّنا قمنا بالمهمّة، اصطدمنا بدوريّة للجيش اللبنانيّ ليلاً غرب مستعمرة المنارة، وتبادلنا معهم إطلاق النار، فأصيب سالم عيسى سالم ووقع على الطريق الرئيسيّ، فظننا أنّ الجيش اللبناني سيقوم بإسعافه وتسليمه إلى سوريا، وفوجئنا بعد وصولنا إلى موقعنا في مسعدة بأنّ زميلنا قد قتل وسلّمت جثّته إلى الجيش السوريّ.

تكرّرت المهمّات واستؤنف النشاط الاستطلاعيّ، ووصلت الدوريّات إلى منطقة حيفا إلى عرّابة البطّوف والناصرة وصفوريّة، وأصبحت كتيبة ٦٨ تتكوّن من ثلاث سرايا، وكلّ سريّة تتكوّن من ثلاث فصائل وكلّ فصيل يضم ثلاثين فرداً، يتكوّن الفصيل من ثلاث مجموعات تضم كلّ مجموعة عشرة أفراد ولها قائد ومساعد، ويتقاضى قائد المجموعة راتباً قدره ٢١٠ ليرة سوريّة، وراتب مساعده ١٨٠ ليرة ويتقاضى العنصر ١٥٠ ليرة، كان جميع الأفراد مدرّبين تدريباً جيّداً على الأسلحة والمتفجّرات، وكان المعسكر معدّاً لاستيعاب هذا العدد ويحتوي على بركسات مجهّزة، إلى جانب مكتب قائد الكتيبة، وفيه مقصف للاستراحة يقدّم فيها الشاي والقهوة، وندوة

بعض أفراد الكتيبة ٦٨ مع النقيب المصري أحمد الشناوي
دمشق عام ١٩٦٠ (أيام الوحدة - الجمهورية العربية المتحدة)

للمحاضرات، التي يلقيها قائد الكتيبة والضيوف المحاضرون، وكان هناك برنامج لتعليم اللغة العبريّة فقد كان يحضر معلّم أسبوعيّاً ليلقي علينا دروساً في اللّغة العبريّة وقواعدها وطريقة نطقها نطقاً صحيحاً، ومركز للحراسة وبوّابة رئيسيّة كما أن المعسكر محاط بالأسلاك الشائكة، وفي هذه الأثناء رفّع النقيب أكرم الصفدي إلى رتبة رائد، واستبدل الملازم أوّل هيثم الأيوبيّ بالنقيب حسن غازي، وكان المشرف على الكتيبة المساعد علي الدحداح، وكان جاداً ملتزماً صارماً وفي كل صباح تقدم الكتيبة للرائد أكرم الصفدي، والرقيب أوّل عبد المنعم مسلماني، وكان مسؤول قلم الكتيبة، ومن ضبّاط الصف أيضاً عبد الله الطاهر وسعيد جيرودي وآخرون. كانت هذه الكتيبة محطّ أنظار شعبنا

يأملون بأن يكون لها شأن في التحرير، وكان لها مشاركات في الاستعراضات العسكريّة وأعياد الوحدة وأعياد ٢٣ يوليو عام ١٩٦٠ و١٩٦١ وكان العرض يقام على الضفّة الشرقيّة لنهر النيل بالقرب من كبري قصر النيل والجامعة العربيّة، كان أفراد الكتيبة المشاركون في الاحتفالات ينزلون ضيوفاً بمدينة البعوث الإسلاميّة القريبة من جامع الأزهر. يرتّب لنا برنامج لزيارة الأماكن الأثريّة في مصر والقاهرة ورتبت لنا زيارة إلى قطاع غزّة عام ١٩٦١م بعد العرض العسكريّ مباشرة.

قطع بنا القطار الذي أقلنا مسافات شاسعة إلى الشرق من قناة السويس وكانت الكثبان الرمليّة متراكمة على جانبي الطريق، وكان هناك بيوت شعر متناثرة وقطعان من الإبل ترعى وقوافل تحاذي الطريق وعلى امتداد الطريق أشجار النخيل.

وحين دخلنا مدينة رفح لم نكن نعلم أنّها قسمان قسم في فلسطين وقسم تابع لمصر ولدى دخولنا سيناء رأينا سحنات البدو السمراء المألوفة في الجليل وبلاد الشام وهم يلبسون الحطّات البيضاء والعقل السوداء كأهلنا وكذلك ملابسهم العربيّة.

نزلنا بفندق بغزّة وغمرت الجماهير الغفيرة الفندق الّذي نزلنا فيه، كانت المشاعر جيّاشة، فقد فرحوا بنا وأخذوا يمطروننا بالأسئلة. كان البعض يعرفون الجليل شبراً شبراً بل كان منهم من نزح من هناك والتقينا بأهل يافا بلهجتهم المدنيّة المألوفة لأسماعنا، وجدنا إخواننا يعيشون في ضائقة ماليّة لا يقومون بأي عمل وهم يزدحمون بكثافة في شريط رمليّ ضيّق

قاحل، تغطي مخيمات اللاجئين مساحة كبيرة منه، وقد رأينا الشابّ البالغ من العمر عشرين سنة والحائز على الثانويّة العامّة يمسح الأحذية على قارعة الطريق، وقد أحدثت لنا رؤية هذه المناظر ضيقاً شديداً في الصدر ومرارة لا تنسى، كان السفر إلى القاهرة متعذّراً عليهم، بينما نحن في سوريّا نعيش في نعمة كبيرة نتحرّك بحريّة، وفرص العمل والدراسة متوفّرة لنا مثل المواطنين العرب السوريين، لقد كان بين معاملة الإدارتين العربيتين للفلسطينيين بون شاسع، فقد كان الفلسطيني في قطاع غزّة يعيش في سجن حقيقيّ، البحر من الغرب والشريط الحدوديّ للأرض المحتلّة من الشرق والشمال والحدود المصريّة ونقاط التفتيش من الجنوب، وهكذا عدنا من رحلتنا إلى القاهرة ومنها إلى دمشق وجوانحنا تضم خليطاً من الذكريات الحلوة والمرّة.

من اليمين فخري أرناؤوط - ظاهر عبد الغني - عبد الله شواهين - محمود عزيمة
القاهرة - حديقة الحيوان - تموز/ عام ١٩٦١

في صبيحة يوم الثامن والعشرين من شهر أيلول عام ١٩٦١م فوجئنا بعدد من قوّات الهجّانة بقيادة حيدر الكزبريّ تطوّق معسكرنا من جميع الجهات، وهم يصيحون علينا بأن لا نطلق أيّ رصاصة، لم ندر ما الذي حدث، دخلوا المعسكر ولم نكن نعرف أنّه الانفصال، وتمّ احتلال المعسكر بسهولة وعيّن ضابط جديد لقيادة المعسكر اسمه أحمد راتب مرزوق، وبعد أسبوع نقل قسم من الكتيبة إلى منطقة حمص على الطرق الشرقيّ لبحيرة قطينة، ونقل القسم الآخر إلى منطقة اللاذقية.

بعد شهرين زار منطقة البحيرة الفريق لؤي الأتاسي، وكان سجيناً في سجن المزّة قبل الانفصال ثمّ أفرج عنه وأعيد إلى منصبه بعد الانفصال، وقد التحق بنا ضابط من الجيش السوريّ برتبة نقيب اسمه رشيد عبد الرجب، كان يتهيأ لمقابلة الفريق الأتاسي الذي سيحضر لزيارتنا حيث أنّه لا يبعد عن موقعنا أكثر من مائة متر، فطلبت من النقيب أن يأذن لي بالذهاب إلى الفريق لؤي الأتاسي كي أدعوه لزيارة موقعنا لنشرح له وضعنا، فقال افعل ما تراه مناسباً، فتوجّهت إليه واقتربت منه وأديت التحيّة العسكريّة، وأخبرته بمكاننا ورغبتنا في لقائه ولبّى الدعوة واصطحبته وحاشيته إلى مكان السريّة.

كان رفاقي قد أعدّوا المكان وصفّوا الكراسي لاستقبال الضيف، كانت صور الرئيس عبد الناصر لازالت معلّقة في أرجاء المعسكر وقد رفعت أعلام الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، وأدّى الجميع التحيّة للفريق، والتفوا حوله فقال معلّقاً عند رؤيته للعلم: إنّ هذا العلم علم الوحدة، ولكننا نريد تغييره

بحيث يصبح كشعاع الشمس، لأنّ العراق يريد أن يدخل معنا في الوحدة. فردّ عليه من الجميع إذا أراد العراق الانضمام للوحدة فنحن نرحّب به، ولكنّ العلم نفسه سيبقى ونضيف إليه نجمة ثالثة، واستمرّ اللقاء قرابة الساعة ثمّ نهض الفريق وسأل النقيب: كم عدد عناصرك؟ فقال: سبعون. فقال: هم سبعون محامياً. ووعد أن يعمل على إعادتنا إلى دمشق.

عادت كتيبة ٦٨ إلى دمشق بعد شهرين من مكوثها في حمص واللاذقيّة، كان الرائد أحمد راتب مرزوق قد عُيّن رسمياً قائداً لهذه الكتيبة، وأخذ هذا القائد يلقي علينا المحاضرات التي تبرر سبب انفصال عرى الوحدة بين مصر وسوريا، ولكنّه لم يفلح في إقناع أحد منا، وكلّ التبريرات التي ساقها حول وحدة لطرفين متكافئين لا يظلم فيها الطرف الأصغر وتقتسم المناصب مناصفة، كانت غير مقنعة.

نقلت الكتيبة إلى الجبهة في الجولان، ووزّعت بين واسط والقنّيطرة وما حولها، ثمّ سرّح حوالي ٩٠٪ من أفرادها في شهر أيّار عام ١٩٦٣م، وشعر هؤلاء المسرّحون بالغبن وظلّوا على اتصال مع بعضهم بعضاً يتشاورون ويتألّمون، ووصلت رسالة من أكرم الصفدي الذي اتّخذ من بيروت مقراً له تطلب من أفراد الكتيبة الصبر والتماسك وأنّ هذه أزمة عابرة، وشدّت هذه الرسالة من أزر المسرّحين كما قابل مندوباً عنهم الضابط هشام شبيب – الضابط الفلسطيني من حيفا قائد سلاح الإشارة وطمأنهم بأنّ اليوم الذي ستعاد فيه الوحدة قريب وسيكون لأفراد الكتيبة شأن هامّ فيه.

جرى تنظيم عدد كبير من أفراد الكتيبة في مجموعات صغيرة كلّ مجموعة تضمّ ستّة أفراد ولها مسؤول وأذكر من الأسماء:

- رجا حسن العابد
- سعيد عبد الله موعد
- مصطفى عبد الغني
- سعود موعد
- أحمد جنداوي
- محمود موعد
- أحمد سعيد موعد
- لطفي قادرية
- صالح شرقاوي
- أحمد عبد الهادي
- محمد أمين مراد
- أحمد منصور
- عبد الله الأخضر
- عيسى محمود عيسى
- سليمان الأحمد
- عبد القادر مصطفى
- محمد عبد الغني
- يوسف أحمد عوض
- محمود الهندي
- أحمد قاسم الحاج عمر
- إبراهيم المصريّ

- فوزي حسنين
- خليل جبر سحتوت
- أحمد شتيوي
- متعب شتيوي
- محمد شحرور
- محمد عزّام
- كايد رشيد
- كايد عنيسي
- أحمد يونس
- رجا عنيسي
- شمس الدين حسن
- أحمد عبد الله خليل
- صالح شعبان
- صالح صقر
- الشيخ مصطفى حميد
- محمد خليل سحماني
- رفيق عسّاف
- محمود عثمان
- محمد سعيد عقلة
- محيي الدين الفار
- أحمد عمارة
- علي أبو عيسى
- الحاج مازن

- عبد حمد يوسف
- عبد الله شواهين.

وكانت مجموعتي هي:

- أحمد عبد الهادي من دلاّتا
- سليمان الأحمد من القبّاعة
- عيسى محمود عيسى من القبّاعة
- محمد خليل سحماني من صفد
- محمد أمين مراد من الريحانيّة
- محمود الهنديّ من صفد.

حانت ساعة الصفر عند الساعة الحادية عشرة صباح يوم ١٩٦٣/٧/١٨م يوم الخميس، وكانت الخطّة أن نلتقي في موقع عسكريّ جنوب أبو رمّانة وتفاجأ الجميع بوجود الرائد أكرم الصفدي قائد الكتيبة السابق، والرائد هيثم الأيوبيّ، وكانت المعلومات المتوفّرة لدينا أنهما كانا في هذا الوقت بالذات في القاهرة، وسلّمت لنا أسلحة فرديّة وحملتنا سيّارات البلديّة التي كانت واقفة هناك إلى مقرّ رئاسة الأركان، واختير يوم الخميس للعملية لأنّ الجنود يكونون في إجازات ولا يبقى منهم في المعسكرات سوى المناوبين، ولكنّنا فوجئنا بأنّ الاستعداد على أشدّه حول الأركان التي كانت تحيط بها المدرّعات وكان الاستنفار كاملاً حولها، ودار الاشتباك بيننا وبين الحراسة حتّى السابعة مساء وفشل الهجوم وتشتّت الأخوة المهاجمون وتسللت مع سعيد موعد ويوسف أحمد عوض وعبد القادر مصطفى إلى غابة كثيفة إلى الغرب من الأركان واختبأنا هناك، وكان البحث

في الغابة عن المختبئين على أشدّه، واتجهنا تحت جنح الظلام إلى الربوة ومررنا بصخرة العشاق التي كتب عليها أحد العاشقين كلمة اذكريني دائماً لمحبوبته ثم قفز من علٍ وانتحر، وحين مررنا إلى الشرق من بلدة دمّر وكان الليل قد انتصف اقترح علينا سعيد موعد أن يمر على أحد معارفه في دمّر وهو عمر عموّرة من الطيرة ليحضر لنا من عنده طعاماً، ذهب سعيد إلى بيت الرجل الذي يعرفه وقدم معه ثمّ عاد وأحضر لنا الطعام والماء، ورسمنا خطّة للذهاب إلى لبنان، وحين أسفر الصباح ظللنا مختبئين طيلة النهار، ورافقنا عمر سرنا غرباً إلى أن وصلنا إلى قبر هابيل على قمّة عالية، وتزودنا هناك بالماء من جانب القبر، وتابعنا سيرنا إلى أن وصلنا قرية حلوة اللبنانية، وكان دليلنا الخبير بهذا الطريق عمر عموّرة، وبلغنا راشيا الفخار مع أول الصبح وتشاورنا حول المكان الذي سنقصده بعد أن شعرنا بالأمان وأحسسنا أنّنا ابتعدنا عن المطاردة، واستقرّ رأينا على أن نذهب إلى ثعلبايا، وبحثنا عن مكان حصين خبّأنا فيه أسلحتنا وأقنعت أصحابي بأن نذهب إلى ابن عمّي عمر ذياب شواهين في ثعلبايا ومن هناك نتسلّل إلى السفارة المصريّة في بيروت، وصلنا بيت ابن عمّي يوم الأحد ٦٣/٧/٢٠ وقد أحضرنا بعض الصحف وقرأنا فيها أنّه قد اعتقل كلّ من:

- عيسى محمود عيسى
- سليمان الأحمد
- محمود الهندي
- لطفي قادريّة

- صالح شعبان
- علي أبو عيسى
- أحمد ياسين
- الشيخ يوسف العيلوطي
- أحمد منصور
- عبد الله الأخضر
- محمد عبد الهادي
- الشيخ مصطفى حميد
- محمد يحيى نصّار
- عبد حمد يوسف.

وحكم عليهم بالإعدام.

وهذه قائمة بشهداء الكتيبة وتاريخ استشهادهم المرفقة:

علي الخربوش	١٩٦٤/١١/٦
مفلح السالم	١٩٦٤/١١/٦
سبع السباعي	١٩٦٤/١١/٦
محمود عزيمة	١٩٦١
رفيق عساف	١٩٦٤
سامي فاعور	١٩٦٥
كامل حسين خالد المعجل	١٩٦٥
جويد علي الصالح	١٩٦٥
أحمد حسين خالد المعجل	١٩٥٨
محمد حسين خالد المعجل	١٩٦٢

محمد علي خالد المعجل	١٩٦٢
عبد الله حسين خالد المعجل	١٩٦٥
أحمد عبد الهادي	١٩٧٢
محمد أمين مراد	١٩٧٢
نايف شعبان	١٩٧٢
علي الوحش	١٩٧٢
يوسف أحمد عوض	١٩٨٢
عوض أحمد عوض	١٩٨٢

ذهب ابن عمّي أبو سعيد إلى عبد الحميد المجذوب لعلمه أنّ هذا الرجل على علاقة طيّبة بالسفارة المصريّة، وذلك للمشاورة بشأن هؤلاء الضيوف الذين حلّوا عنده، ولخوفه من وجودهم عنده، فاقترح المجذوب أن ينقلنا إلى معمل سكر كان يمتلكه ونمكث هناك، وتحمّس المجذوب لقضيّتنا وذهب بصحبة عبد القادر مصطفى وأحضر لنا أسلحتنا المخبّأة في سيّارته، وكان الأخوة المصريّون منشغلين بأعياد ثورة يوليو تموّز، مكثنا عند مضيفنا أسبوعاً معزّزين مكرّمين، وبالاتفاق مع المجذوب أرسلت لنا السفارة المصريّة سيّارة عليها لوحة دبلوماسيّة ونقلتنا إلى السفارة وكان السفير عبد الحميد غالب في استقبالنا مرحّباً ومهنّئاً بالسلامة.

وجدنا عدداً من أفراد كتيبتنا قد سبقنا إلى السفارة كما التحق بنا آخرون، مكثنا أسبوعين في السفارة ريثما رُتّبَ سفرنا إلى الإسكندرية على متن باخرة تسمّى الجزائر، وكان في

استقبالنا السيّد سامي شرف مندوباً عن الرئيس عبد الناصر، والعقيد علي شفيق عن المشير عبد الحكيم عامر، رحبوا بنا وصافحونا قبل أن تتوقف الباخرة في الميناء، وقالوا لنا إنّ مصر بلدكم، وبمجرد نزولنا إلى الرصيف تم نقلنا في سيّارات كانت تنتظرنا إلى أبي قير وأنزلونا هناك في فيلا سميت على اسم ابن محمد علي حاكم مصر والذي كان اسمه (طوسون) ومكثنا فيها مدّة شهر تجوّلنا خلاله في معالم الإسكندريّة، ومنها قصر رأس التين الذي كان منتجعاً للملك فاروق، ورأينا الطاولة التي وقّع عليها فاروق التنازل عن عرش مصر، ثمّ نقلنا إلى القاهرة، وأسكنّا في حي الألف مسكن.

كان عددنا يقارب ثلاثين رجلاً وقد حجزت لنا رئاسة الجمهورية فيلتين، وبعد أسبوعين وضعوا لنا برنامج لزيارة معالم القاهرة السياحيّة والأثريّة، وعلى رأسها أهرام الجيزة

عبد الله شواهين وكايد رشيد في (فيلا طوسون) بالإسكندرية ١٩٦٣

والقناطر الخيريّة، وحديقة الحيوان، بدأنا نتسقّط الأخبار عن أهلنا وأصحابنا، وكنّا على صلة شبه يوميّة مع أكرم الصفدي وهيثم الأيوبيّ، كما كان لنا اتصال يوميّ بالشعب العربيّ المصريّ الطيّب الذي ما أن يعرف قصّتنا حتى يفصح عن عاطفة قويّة جامحة، قائلاً نوّرت مصر يا سعادة البيه.

كانت هذه الإطراءات تخجلنا ونحن نرى بأنّنا لم نفعل شيئاً ذا شأن للوحدة وحمايتها، إنّ المكانة التي وضعنا فيها والرعاية والاهتمام الذي شملنا به جعلتنا نكنّ لأهل الكنانة كلّ ودّ، إنهم أناس طيّبون ودودون متواضعون، يحترمون ويقدّرون الآخرين بصدق، كما التقينا بالأخوة السوريين مثل نائب رئيس الجمهوريّة السيد عبد الحميد السرّاج، الذي قابلنا في بيت محمد خليل

من اليمين محمد شحرور وعبد الله شواهين وكايد رشيد وفوزي حسنين في (فيلا طوسون) بالإسكندرية

سحماني، وحضر اللقاء أكرم الصفدي وهيثم الأيوبيّ، وآخرون، وامتدّ اللقاء حتى ساعة متأخّرة من الليل، ودار الحديث حول حركة ١٨ تموّز وأسباب إخفاقها في العودة بسوريا إلى الوحدة. كما تكرّرت لقاءاتنا مع الإخوة السوريين الذين كانوا في مراكز القيادة كالوزير طعمة العودة الله، وجادو عزّ الدين وآخرين ممن سبقونا إلى مصر.

تنقلنا في الأماكن السياحيّة بالقاهرة، ومن ضمنها قلعة صلاح الدين وحدّثنا الدليل السياحي عن محمد علي وكيف فتك بالمماليك في وليمة العشاء التي أعدّها لهم، فقتلهم جميعاً عدا واحد منهم تمكن من القفز من القلعة والهروب إلى صعيد مصر، وشاهدنا أسلحتهم في المتحف، وكان معظم هؤلاء المماليك من الشركس والشيشان والمقدونيين، وقد حكم هؤلاء المماليك مصر ٥٠٠ عام. كما زرنا ضريح محمد علي داخل القلعة، وإلى الشرق من القلعة شارع صلاح سالم الذي يصل بين مصر القديمة ومصر الجديدة ومطار القاهرة.

والقاهرة مدينة رائعة بشوارعها وأزقتها وميادينها وخاصة منطقة مصر القديمة التي مازالت شاهدة على تراث هذا البلد العربي الأصيل، والتي نرى من خلالها فترات الأُسر والزعامات التي حكمت مصر بدءاً من الفراعنة الذين امتدّ نفوذهم إلى بلاد الشام وتوغلوا في أفريقيا، والمعز لدين الله الفاطميّ، ومحمد علي باشا وأسرته مروراً بالشخصيات الوطنية التي عملت على تحرير مصر دائماً من الحكم الأجنبي بدءاً من

أحمس الذي طرد الهكسوس مروراً بأحمد عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول واليوم جمال عبد الناصر الذي ألهب مشاعر الجماهير وجعل العربيّ يعتزّ ويفخر بنفسه. كان الحكّام إلى عهد عبد الناصر من سلالة أسرة محمد علي باشا من أصول غير عربيّة والآن غدت السلطة في يد عرب أقحاح.

كنا في قاهرة الأدب والفن والعلم ومعارض الكتب وسور الأزبكية، وتعجّبت من اسم شارع شامبليون وعلمت أنّه اسم لأحد علماء الحملة الفرنسية على مصر الذي استطاع أن يفكّ رموز وطلاسم اللغة الهيروغليفية. ففتح بذلك الطريق لمعرفة التاريخ وقراءة الأحداث التي دوّنت على المسلّات والمعابد الفرعونية القديمة وعلى الألواح واللّقى وفوق أوراق البردي.

التقيت في القاهرة بالسيد محمود نعناعة وهو فلسطيني من مخيّمات لبنان، وكذلك صبحي ياسين وصبحي شاهين من الفلسطينيين المقيمين في سوريا، وأحمد الشقيري وموسى الحسيني ابن الشهيد عبد القادر، وقد دعانا لتناول وجبة غداء في بيته بالقاهرة وحضر هذه الوليمة لفيف من الفلسطينيين كما حضرها أخوه فيصل الذي كان يدرس في جامعة القاهرة وكان يترأس اتحاد الطلبة الفلسطينيين.

بعد مكوثنا في القاهرة فترة من الزمن شعرنا بضرورة استدعاء أسرنا من الشام، وتشاورنا في الأمر وقُدّمت اقتراحات كان أكثرها منطقيّة أن تقوم السفارة المصريّة في لبنان بتأمين وصولهم إلينا، فذهب لهذا الشأن بعض الأخوة لتنسيق الأمور

من أجل ذلك وليقوم بالاتصال بالعائلات، واستأجرنا مساكن في مصر الجديدة ضاحية الألف مسكن وفرشناها وجهزّناها بما يلزم، ومع وصول عائلاتنا شعرنا بالاستقرار.

ونقلت الأخبار بأنّ هناك حشوداً إسرائيليّة على الحدود السوريّة وأن إسرائيل في سبيلها لشنّ عدوان جديد على سوريا، فما كان من عبد الناصر إلاّ أن شمر عن ساعديه وأطلق الخطب الناريّة وهدد إسرائيل ومن وراءها من مغبة العدوان على العرب، وطلب من قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في سيناء الرحيل وأغلق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية، ودفع بمائة ألف جنديّ مصريّ إلى سيناء.

وضعنا أنفسنا بإمرة القيادة العسكريّة المصريّة لتضعنا في المكان المناسب كي نقوم بواجبنا في الذود عن حياض العرب والمساهمة في تحرير بلادنا المحتلّة، وشنّت إسرائيل الحرب وباغتت العرب، فتوجّهنا إلى مركز القيادة ونقلنا إلى الشرق لنلتحق بأهلنا في قطاع غزّة، وعبرنا القناة إلى القنطرة شرق، يوم ٩ حزيران ١٩٦٧ ووصلنا إلى قرية رمّانة، ثمّ تجاوزناها إلى بير العبد فوجدنا على الطريق دبّابة مصريّة وقد كسر مدفعها ووقف إلى جانبها ضابط طلب منّا العودة من حيث أتينا، وقال إنّ أرتال الدبابات الإسرائيليّة لا تبعد عن هذا المكان سوى ثلاث كيلومترات، وكانت على مرمى البصر، وعلمنا أنّ هذا الضابط رفض أمر الانسحاب الذي وجّه إليه من القيادة، وما إن وصلنا إلى القناة حتّى حلّقت فوق رؤوسنا الطائرات الإسرائيلية على

ارتفاع منخفض غير مكترثة بمشاغلات المضادات الأرضيّة لها، ونزلنا مسرعين من السيارات قبل أن تدمّرها طائرات العدوّ، واجتزنا القناة سيراً على الأقدام والتقينا بقيادات ميدانيّة وحدثناهم عن الوضع الذي شاهدناه في المنطقة التي وصلنا إليها وكان لديهم بعض التفاصيل المشوّشة.

لقد استبشرنا في البداية بالنصر وكنّا نظّن أنّنا على قاب قوسين أو أدنى من العودة إلى بلادنا، ولكنّنا أصبنا بالإحباط بعد أن شاهدنا ما شاهدناه، وتمثلنا بقول الشاعر:

ما كلّ ما يتمنّى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وتفرّقنا أيدي سبأ، وقد مكث نايف سليم أسبوعاً كاملاً وهو يسير على قدميه إلى أن وصل إلى بيته في القاهرة، كانت معنويّاتنا منهارة لا بل وصلت إلى الحضيض، لقد عمنا على شبر ماء وصدّقنا الشعارات البرّاقة، وإذا بها قصور من رمال سرعان ما انهارت، وانكفأنا على أنفسنا مصابين بالإحباط الشديد.

لاشكّ أنّ مصر ضمتنا إلى صدرها واستضافتنا بمحبة كنّا نتقاضى راتباً قدره ٧٤ جنيهاً مصريّاً كلاجئين سياسيين، في حين يتقاضى الموظف المصريّ ١٥ جنيهاً وكان راتب عبد الحميد السرّاج مائة جنيه مصري، وكان علاجنا وأسرنا في مستشفى غمرة العسكريّ على نفقة الدولة كذلك.

أسماء من توجّهوا إلى سيناء للمشاركة في المعركة عام ١٩٦٧:

- أحمد الجنداوي
- أحمد شتيوي
- أحمد عبد الله خليل
- أحمد عبد الهادي
- أحمد مصطفى عبد الغني
- تيسير شاهين
- حاج مازن
- خليل سحتوت
- رجا حسين
- رجا عنيسى
- سعود موعد
- سعيد موعد
- سليمان الكوري
- صالح شرقاوي
- صالح صقر
- طه الأنيس
- عبد السلام موعد
- عبد القادر مصطفى
- عبد الله شواهين
- عمر عمورة
- عوض أحمد عوض

- فهد أرديني
- كايد رشيد
- كايد عنيسي
- متعب شتيوي
- محمد ذيب
- محمد السعدي
- محمد شحرور
- محمد عصفور
- محمد مراد
- محمد موسى أكراد
- محمد موعد
- محمود عثمان
- مصطفى عبد الغني
- نايف عبد الله سليم
- نمر الماضي
- يوسف أحمد عوض

طرق بابنا في القاهرة رجل يرتدي اللباس العربي الخليجي ويعتمر الحطّة والعقال، ثم عرفت أنه أحمد عثمان ابن خال زوجتي، وهو من قرية فرعم، كان قد فر إلى دبي في الخليج العربيّ عام ١٩٦٣م، بعد أن مكث عندنا ضيفاً لثلاثة أيّام أصرّ على أن نستأجر له شقّة وبالفعل استأجرنا له شقّة في ميدان روكسي بضاحية مصر الجديدة، ودارت بيننا أحاديث طويلة

تذكرنا الماضي المرير، ومسيرة الحياة بحلوها ومرّها علماً بأننا لم ننعم بحلو فيها، واقترح عليّ أن أجمعه بمسؤول مصري من رئاسة الجمهورية ليرتب له لقاء مع الشيخ حمد القاسمي أمير الشارقة، الذي وصل إلى القاهرة، دون أن يحظى باهتمام من المسؤولين المصريين، فذهبت نزولاً عند رغبته إلى السيد صلاح كامل وكان أحمد عثمان برفقتي، وفوّضني صلاح كامل بأن أحتفي بالشيخ وأريه المعالم السياحيّة وخصص لي سيّارة لأتجول بها مع الشيخ وقال لي أنت ممثل الجمهورية العربيّة المتحّدة، وأخذني أحمد عثمان إلى مكان إقامة الشيخ القاسمي، وحال وصولنا للرجل وقف مرحّباً بالطريقة العربية الأصيلة، فقال أحمد عثمان هذا مندوب الدولة أتى ليرحب ويحتفي بك. فقلت له إننا لم نبلّغ بوصولك كي نستقبلك الاستقبال اللاّئق بسموّك في صالة الشرف في مطار القاهرة، فأهلاً وسهلاً بك.

فقال: لا بأس أنا أكن لمصر العزيزة بقيادة عبد الناصر كلّ مودّة وتقدير، وقال إنّه مضطرّ للعودة غداً إلى بلاده، وودعناه في المطار وتعرّفت على ابن أخيه الدكتور سعود القاسمي الذي يدرس في جامعة القاهرة، وخلال تردّد الدكتور عليّ في البيت وزيارتي له في بيته اقترح عليّ بناء على طلب عمّه الشيخ أن أسافر إلى دولة الإمارات لاستلم منصباً مرموقاً في جهاز أمن الإمارة، ولكنّي اعتذرت لدعوته فقد كنت مسكوناً بهاجس المشاركة في الكفاح لتحرير بلادنا من براثن الصهاينة، ولو أُستشرت اليوم لما ترددت في السفر إلى الخليج وأنا أعتقد لو ذهبت لأصبح وضعي الماديّ والاجتماعي أفضل وكيف لا وأنا لا

أملك اليوم وأنا في سنّ السبعين ما يسدّ رمقي وليس بإمكاني دفع معاينة الطبيب إذا مرضتُ فعافاني الله من كل مرض.

طويت مرحلة من الترقّب والانتظار اقترح خلالها أكرم الصفدي عام ١٩٦٩م أن يذهب من يرغب في العمل الوطني إلى الأردن للانضمام في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأعددنا العدّة وتركنا الأهل في مصر وتوجّهنا إلى بغداد جوّاً ومن هناك أخذنا طريقنا إلى الأردن وكنت مع مجموعة مكونة من:

- أحمد شتيوي
- أحمد عبد الله خليل
- رجا حسين العابد
- سعود موعد
- محمد ذيب
- أحمد مصطفى عبد الغني

غادرنا القاهرة المحروسة في الأوّل من نيسان عام ٦٩م وكان في استقبالنا مندوبون من الجبهة الشعبيّة وبعض الأخوة العراقيين، ومكثنا أسبوعاً في بغداد الجميلة وشعرنا بالمرارة التي تركتها هزيمة ٦٧م وحبّ أهلنا العراقيين وحماسهم لنصرة قضيّتنا كان كلّ الذين قابلناهم متعاطفين معنا ومستبشرين بالنصر، وبأنّ معركة ٦٧م ليست آخر المطاف.

زرنا متحف بغداد، ومطعم أبي نواس يسبح فيه السمك في الأحواض أمامك، وتطلب السمكة التي تشتهي ليقوم الطاهي بقليها أو شيّها لك، تحدثنا مع بعض أبناء الشعب العراقي الشهم

ورأينا بعض من حاربوا في فلسطين عام ٤٨م وعام ٦٧ وهم على استعداد اليوم للمشاركة في معركة التحرير، كان الأخوة العراقيون يهتمون بالأحداث القوميّة ويتفاعلون معها بمشاعر صادقة.

توجّهنا إلى الأردن وكان علينا أن نقطع مسافة تنوف على ألف كيلومتر لنصل منهكين إلى مدينة اربد، كان في استقبالنا الرفيق زكي هلّو، وفي الصباح رأينا مشارف فلسطين من مرتفعات أمّ قيس وبدت لنا بحيرة طبريّا هادئة وادعه تحضنها الجبال الشرقية الخضراء، ونتيجة للمشاورات التي دارت مع أعضاء الجبهة الشعبية وبعد أن أطلعنا على طرق وتفاصيل العمل على هذه الساحة شعر اثنان معي هما أحمد عبد الله خليل وسعود موعد بعدم الرضى عن خطّة العمل المقترحة، وقررنا الذهاب إلى سوريّا وتسوية وضعنا الذي نشأ مع أحداث ١٨ تموّز عام ٦٣م وشجّعنا على ذلك أحمد عزيمة أحد أفراد كتيبة ٦٨ الذي التقينا به وقال إنّ قضيتّكم محلولة بمجرد أن تطأ أقدامكم أرض سوريّا، وهو متأكد من ذلك كانت له علاقات وثيقة بأجهزة الدولة الأمنيّة المعنيّة بنشاط الفلسطينيين، وكانت الخطّة تقتضي بأن نسافر إلى سوريّا ببطاقات الجبهة الشعبيّة، وكانت هويّات المنظمات الفلسطينيّة كالجوازات الدبلوماسيّة تدخل بها أي قطر عربي من الأقطار المتاخمة لفلسطين.

وصلنا دمشق بعد فراق دام ستّ سنوات أمضيناها بعيداً عن ربوعها، وفوجئ أهلنا وأقاربنا بوجودنا في مخيّم اليرموك، وفي اليوم الثاني اصطحبنا أحمد عزيمة إلى فرع فلسطين لنقابل

الرائد خالد بدوي، ورحّب بنا كثيراً وقدّم لنا القهوة العربية والشاي وكان ودوداً دمثاً مريحاً، ويبعث وجهه الطمأنينة ويبدد المخاوف، سألنا عن أوضاعنا وقال عسى أنّكم لم تتعرضوا لمتاعب في مصر بعيداً عن أهلكم، وفي نهاية الجلسة حمد الله على سلامتنا وزودنا بكتاب للمالية لنستلم بموجبه تعويضاً عن المدّة التي قضيناها في كتيبة ٦٨ وكانت ثماني سنوات، وبكتاب آخر للهجرة والجوازات لاستخراج جوازات وهويّات لنا، وزودنا كذلك برقم هاتفه لاستخدامه إذا ما جابهتنا صعوبات، وخرجنا من عنده بالحفاوة نفسها وشكرنا له حسن الاستقبال والضيافة والأريحيّة والخدمات التي قدّمها لنا.

قررت أن أذهب إلى مكتب فتح بعد مدّة وجيزة يدفعني إلى ذلك ما كان يتمتّع به أبو علي إياد من سمعة طيّبة وثوريّة نقيّة، فتوجّهت إلى مكتبه في الهامة على طريق بيروت، ووجدت على بابه رجلاً من كتيبة ٦٨ اسمه سعيد شرعان وتفاجأ هذا الرجل بوجودي وكان برتبة رائد، وهو يعلم أنّي في القاهرة، وسألني عن سبب قدومي فأخبرته أني أتيت لمقابلة أبي علي إياد كي أنضمّ لحركة فتح.

أدخلت على أبي عليّ ودار بيننا حديث عرّفته بنفسي وشرحت له رحلتي مع زميليّ من أوّلها إلى آخرها، فقال في نهاية الجلسة بعد أن رحّب بي إن الأولويّة الآن أن تعودوا إلى القاهرة، ونحن في انتظاركم بعد هذه الإجازة يوم ٦٩/٨/٤م.

سافرنا إلى القاهرة محمّلين بالهدايا، ووصلنا عائلاتنا وقابلنا الكثير من زملائنا سائلين عن أحوال ذويهم في الشام

ومستفسرين عن أداء الثورة التي بعثت الأمل في النفوس.

بدأت بعد استراحة قصيرة بالبحث عن مكاتب فتح في القاهرة وقابلت هايل عبد الحميد وأخبرته بانتمائي لفتح ورحّب بذلك وأبدى استعداده لتقديم أيّ مساعدة، وعدت إلى دمشق في ٦٩/٩/١٥م وذهبت مباشرة إلى مكتب أبي علي إياد، الذي رحّبَ بي ثانية وزودني بكتاب للأخ نعيم في الهبارية بجنوب لبنان، وقابلني صدفة في الهبارية محمد أبو الشعر من صفورية، علمت أنّه المسؤول الأمني للقطاع، جلسنا معاً وتعارفنا وعلمت أنّه من عائلة أبي النعاج، كنت على علاقة جيّدة بعمّه نمر أبو نعاج مدير مخيّم خان الشيح، وكان ضابطاً في جيش أبي حنيك شرقيّ الأردن أيام الانتداب البريطاني، وقد سبق لمحمد أن درس الهندسة في إيطاليا وتزوّج من إيطاليّة، وانتحر عام ٧٥م في الجزائر ألقى بنفسه من فندق الإلتيه ولا أحد يعرف سبب ذلك، كما تعرّفت على رجل آخر من صفورية اسمه محمد موعد واسمه الحركي سالم وأنا أعرف والده الوجيه عاطف موعد الذي لديه مضافة في مخيّم اليرموك تقدّم فيها القهوة وتُحلّ فيها مشاكل النّاس، كما التقيت بزميل قديم من كتيبة ٦٨ اسمه عمر عريفي وهو مغربي الأصل، وتبادلت الحديث مع عمر وسرد كلانا قصّته، وكان عمر قد ذهب في مهمّة إلى الأرض المحتلّة برفقة علي الخربوش من عرّابة البطّوف ومفلح السالم من صفورية، وإصطدمت هذه المجموعة بكمين للعدوّ وتبادلت الرصاص معه فاستشهد علي الخربوش ومفلح السالم وأُسر عمر عريفي، وسجن في سجون العدوّ ثلاث سنوات ثمّ سُلّم إلى

سوريا، وأودع السجن ثلاث سنوات أخرى، وقال إنّ اليهود يلاحقون أيّ معلومة عن كتيبة ٦٨ التي كانت تقضّ مضجعهم، وهم يحتفظون بقوائم تحتوي على أسماء أفراد الكتيبة وأمام كلّ اسم من أسماء أفرادها ملاحظات تحتوي على نبذة عن حياته، وقد توفي عمر عريفي عليه رحمة الله في التسعينات بعد رحلة من العذاب والمعاناة.

طلبت منّا القيادة التوجّه إلى القطاع الأوسط في لبنان وتشكيل قواعد هناك، وتحرّكت مجموعة مكوّنة من فصيل يبلغ عدده ثلاثين عنصراً وعلى رأسهم فراس الفلسطيني القادم من الكويت للانضمام إلى العمل الفدائيّ، وكلّ فرد حمل حقيبته تجهيزاته واتجهنا إلى الشرق من مجدل سلم حيث وادي القلاع الوعر.

يمتدّ هذا الوادي شمالاً وجنوباً وإلى الشرق منه مستعمرة المنارة في شمال فلسطين، كنت أعرف هذه المنطقة وقد سبق لي أن اجتزت وادي القلاع، وبعد أن تمركزنا في هذا الوادي وشعابه وتفرّقنا إلى مجموعات صغيرة فوجئنا بقوات من الجيش اللبنانيّ تطوّق المنطقة التي تمركزنا فيها، وطلبوا منا عبر مكبّرات الصوت أن نرسل لهم مندوباً منّا للتفاهم معهم ولتبليغنا أوامرهم، وكرّر الأمر عدّة مرّات على فترات زمنيّة متقاربة، واستقرّ رأي فراس بعد التشاور مع بقية المجموعات أن أذهب إليهم ومعي ثلاثة عناصر لنستجلي الأمر، قابلنا مسؤول الجيش اللبناني في المنطقة واسمه النقيب كلاس الذي طلب منّا وعلى وجه السرعة العودة إلى منطقة الهبارية التي قدمنا منها، وقال

سنعطيكم مهلة ثلاث ساعات فقط لتنفيذ الأمر، وإلاّ فإنّهم مضطرّون لقصفنا بالمدفعيّة. وقال نادوا رفاقكم وها هي السيّارات واقفة لتقلكم إلى المكان الذي جئتم منه، إنّ بيننا وبين قيادتكم اتفاقاً على عدم العمل من هذه المنطقة. طلبنا منهم إعطاءنا مهلة للعودة والتشاور مع رفاقنا ثمّ نعود إليهم بالردّ على اقتراحهم، واقترح فراس أن أعود إلى النقيب كلاس وأتفاهم معه بالطريقة التي أراها ملائمة. فعدت إلى النقيب كلاس وأخبرته أنّنا على استعداد لتنفيذ أمر الجيش ولكنّ المهلة التي أعطيت لنا ليست كافية، إذ أنّ مجموع عناصرنا تقارب ١٥٠٠ عنصر وتعمدت إكثار العدد لإخافتهم خصوصاً أنّ الوادي وعر وغير مكشوف، وخشيت أن أخبره بالعدد الحقيقي لنا فيحتقرنا ويستخف بعددنا ويأمر باقتحامنا. فقال: أنت تبالغ في العدد نحن نقدّر أن عددكم لا يزيد عن العشرين فرداً. فرددت باستغراب: عشرين لو كان العدد كذلك لعدنا الآن مباشرة. فاتصل بالعقيد سعاد قائد المنطقة في بير السلاسل وقال إنّ الفدائيين يدّعون أنّ عددهم يقارب ١٥٠٠ عنصر، فقال اسأل مندوبهم من المسؤول عنهم وما رتبته، فقلت على الفور أنا المسؤول عنهم واسمي أبو أنور ورتبتي مقدّم، وطلب منيّ العقيد القدوم إلى بير السلاسل لنتباحث في الأمر عن قرب، فقبلت ذلك على أن أعود إلى جماعتي وأخبرهم بالأمر كي لا يقلقوا لطول غيابي، وعند عودتي إلى الوادي ارتأينا أن نمدّ انتشارنا ليشمل قرية مجدل سلم ليصعب على الجيش اللبناني اقتحام مواقعنا وسط السكّان إذ كنّا نخشى أن يقوموا بقصف الوادي

ومحاصرته، وراقت الفكرة للجميع، وعدت إلى النقيب المشرف على الوادي وركبنا سيّارة مع اثنين من مرافقيّ إلى بير السلاسل بصحبة مرافقين من الجيش، وعند وصولنا إلى العقيد سعاد رحّب بنا وقال إنّ جماعتك قد بسطت نفوذها ليشمل قرية مجدل سلم وهذا سيعرّض السكّان المدنيين للخطر فقلت لا يجوز ذلك وأن سكان مجدل سلم هم أهلنا ولا نقبل بأيّ حال من الأحوال بأن يمسّوا بأذى، واستقر الرأي أن نخاطب القيادة في بيروت وأعود أنا إلى الوادي لأتأكّد من الوضع الطارئ، وعدت إلى القاعدة فلاحظت أنّ الفدائيين قد نصبوا حاجزاً عند مدخل القرية واتجهت إلى المكان الذي يجلس فيه فراس وأخبرته بما حدث وعن إصرار الجيش على ضرورة أن نغادر هذه المنطقة وسأعود إليهم الآن لاقترح أن يتفاهموا مع قيادتنا السياسيّة في بيروت لتحلّ المشكلة حلا سياسيّاً لا عسكرياً. وعدت إلى بير السلاسل حيث العقيد سعاد، وبقينا نتجادل ونتباحث ونلتقي مع قيادة الجيش لمدة ثلاثة أيّام، قبل أن يحسم الجيش رأيه ويقصف مواقعنا بالمدافع والرشاشات.

دارت اشتباكات بين الطرفين وسقط من جانبنا بعض الشهداء والجرحى وتفاقم الوضع فحضر إلى المنطقة وفد من منظمة التحرير وأسفرت المحادثات عن ضرورة أن نسلّم أنفسنا للجيش اللبناني حقناً للدماء ومن ثمّ يصار إلى التفاوض مع الحكومة اللبنانيّة لفكّ أسرنا.

نقلنا إلى ثكنة هنري شهاب ووضعنا في زنازين فرديّة، فطلبت في اليوم الثاني مقابلة قائد الثكنة، ووافق على الاجتماع تحدثت

معه وأخبرته بأنّنا جنود عندما تطلب منّا القيادة التحرك إلى مكان ما فليس بوسعنا الرفض، وبالتالي فعليكم التفاوض مع القيادة السياسية لنا وألاّ تصبّوا جام غضبكم علينا، ثمّ إنّنا توّاقون للعبور والقتال لتحرير بلادنا التي تقادم العهد على احتلالها وليس لنا غاية في الاستيلاء على مناطق في لبنان أو تعريض السكّان للانتقام الإسرائيليّ، واستجاب هذا القائد لطلبنا وفتحت الزنازين ووصلت إلينا الصحف التي طلبناها، وخفّفت عنّا الإجراءات التعسّفية، ودهشت عندما طلب أحد الأفراد في اليوم التالي مجلّة الشبكة، فوبخّته قائلاً كيف سينظر لنا الجنود والحرّاس ونحن في نظرهم فدائيّون جادون وأنت تطلب مجلّة الشبكة يا للعار، وقد زارنا في سجن هذه الثكنة الأمير فهد الصباح الذي انضم إلى العمل الفدائي وأقام في الجنوب اللبنانيّ مع المقاتلين، وبقينا محجوزين في الثكنة مدّة ثلاثين يوماً إلى أن وقّع اتفاق القاهرة بين منظمة التحرير والسلطة اللبنانيّة سُمح بموجبه للفدائيين الفلسطينيين بالعمل من الجنوب اللبناني وهكذا أُخلي سبيلنا، وأخبرنا بقرارات هذا الاتفاق الرائد سامي الخطيب، وقال من قتل من الجانبين رحمه الله ولنقرأ الفاتحة على روحه من كان مسلماً ولنصلّب على روح من كان مسيحياً.

وهكذا عدت إلى دمشق في تشرين الثاني لعام ١٩٦٩، واستقبلنا استقبالاً حافلاً وقدّمت لنا المساعدات الماليّة ومنحت إجازة مدّتها ثلاثون يوماً لأمضيها في القاهرة عند أسرتي، وتعرّفت في القاهرة على ربحي عوض في مكتب عدلي وكذلك

قابلت فاروق القدومي، وحضرت لقاءات ونقاشات وسمعت كثيراً من التحليلات السياسيّة وكانت صدور الناس مفعمة بالأمل بالنصر الأكيد وتحرير فلسطين من النهر إلى البحر.

عدت من القاهرة في منتصف كانون الثاني لعام ١٩٧٠م. وتم تعييني للعمل في جهاز الأمن في النبطيّة الذي يقوده روبين أبو العلا، وكان أبو العلا مثالاً يحتذى به في النشاط والاهتمام والأخلاق العالية، كما التقيت بعلي موعد شقيق زميلي سعيد موعد الذي قضيت معه ذكريات لا تنسى، وعدت إلى القاهرة في إجازة في الأوّل من أيار لعام ١٩٧٠م. وبقيت في القاهرة لشهرين كاملين لظروف عائليّة عدت بعدها إلى بيروت فوجدت أنني قد نقلت إلى جهاز الأمن في الأردن تحت إمرة أبو أكرم واتجهت إلى عمّان وقابلت مهدي بسيسو الذي رحّب بي وصرف لي مبلغ عشرة دنانير وزوّدني بكتاب إلى الأخ أبي أكرم في الزرقاء، اكتشفت أنّ مهدي بسيسو هو نائب أبي أكرم واستلمت العمل في منتصف شهر تمّوز لعام ١٩٧٠م.

تسارعت الأحداث وأتت حوادث أيلول المريرة وألقي عليّ القبض وأودعت سجن الزرقاء العسكريّ وفوجئت بوجود مهدي بسيسو في السجن نفسه، اعتُقلنا في منتصف أيلول وفوجئنا ونحن معتقلون بخبر وفاة جمال عبد الناصر في الثامن والعشرين من الشهر نفسه، فوقع علينا هذا الخبر وقوع الصاعقة ونسينا ما نحن فيه من عناء ومصيبة.

في الأول من تشرين الأوّل بُشرنا بأنّه سيُطلق سراحنا وبدأ الشباب في التهيّؤ وحلق الذقون وأحضرت السيّارات ونُقلنا إليها

والأمل يحدونا في الانعتاق والعودة إلى أهلنا، وحين سارت بنا السيارة مسافة عشر كيلومترات إذا بالجالس بجانبي ينتحب فسألته: تبكي وأنت قد أفرج عنك! أتبكي من الفرحة أم لك صديق أو جار قد قتل وتخشى أن يسألك أهله عنه، فردّ بل أبكي على نفسي لأنهم ينقلوننا إلى سجن الجفر الصحراويّ!.

قطعنا مسافات شاسعة تبلغ مئات الأميال خالية من البشر والشجر، متّجهين جنوباً إلى أن بلغنا مدينة معان ثمّ اتجهت بنا السيّارات إلى الشمال الشرقي مسافة خمسين كيلومتر، وإذ بنا نبصر خياماً مضروبة في الصحراء الرملية الغبراء، واستقبلنا الجنود استقبالاً حافلاً بالعصيّ وأعقاب البنادق وأخذوا يضربوننا كيفما اتّفق لا يراعون مسنّاً ولا جريحاً ولا مريضاً وكأنّ هؤلاء الجنود يبحثون عن أجر، بمجرد نزول أحدنا من السيارة كانت تنهال عليه العصيّ وقضبان الحديد على الرأس وكلّ أعضاء الجسد، حتى أصبحنا حطاماً وقد مات من مات وكسرت الأيدي وفلقت الجماجم وقلعت الأعين، وأذكر أنّني أجبرت على مواصلة السير والدم يغطّي جسمي ووجدت نفسي بلا ، لابس ما عدا لباسي الداخلي يستر العورة، ولا أدري كيف أبقوا عليّ، كانوا كالكلاب المسعورة، ظللت أربعة أيام لا أقوى على الجلوس، وكان هناك جنديّ اسمه سليمان يقوم بالتفتيش على المعتقلين رافساً بقدمه كلّ من يقابل من معتقلين، وبقينا على هذا الحال إلى أن تسرّب إلينا أنّ الوسيط الباهي الأدغم (رئيس وزراء تونس) يريد الحضور إلى معتقل الجفر بعد أسبوع من وصولنا، وإذا بهم يسارعون في نقلنا بالسيّارات إلى سجن

معان كي لا يرانا رئيس وزراء تونس الباهي، وصلنا سجن معان المدني وكانت ليلة ليلاء، لا يخطر بالبال مقدار التعذيب الذي وقع علينا ولا الشتائم التي سمعناها، لم أكن أتصوّر أن يبلغ حقد المرء على أخيه هذا المبلغ، لقد أوسعونا ضرباً، كان كلّ فوج يضربنا يرتاح قليلاً ثمّ يعود من جديد، كانوا يتناوبون على ضربنا، ثمّ رمونا في ساحة السجن واعتلوا سطح المعتقل وراحوا يتساءلون على مسمع منّا: هؤلاء الذين سيعدمون غداً، وكنّا نتساءل هل صحيح أن هؤلاء البشر ينتمون إلى الأمّة التي قال عنها الله جلّ شأنه: كنتم خير أمّة أخرجت للناس، وأعدنا في اليوم الثاني إلى الجفر بعد مغادرة وفد الباهي الأدغم، واستقبلنا بما يليق كاستقبالنا السابق والحق أن المرء يخجل من نفسه ومن أمّته حين يتذكّر ما لاقيناه من أشقّائنا في الأردن، بقينا في المعتقل في أسوأ حال، وقد أجبرونا في أحد الأيام على الصلاة للملك ٢٣ ركعة ولرئيس الوزراء حابس المجالي ١٧ ركعة. وأُفرج عن أحد المعتقلين فأسدى لي خدمة لا تنسى إذ أخذ عنوان أسرتي في مصر وبعث لهم برسالة يطمئنهم على سلامتي التي لا تسرّ صديقاً.

في يوم الخميس ١٩٧٠/١٢/٣١ نادى أحد الجنود على المعتقلين وطلب منهم التجمّع أمام البركسات، أجلسونا على الأرض وقال أحدهم من يسمع اسمه فعليه الوقوف وبعد أن قرأ بعض الأسماء طلب ممن سمع اسمه حمل أغراضه والتوجّه إلى السيّارات الواقفة، وعلمنا أنّه قد أخلي سبيلنا ونحن في طريقنا إلى عمّان، وعند وصول القافلة إلى استراحة القطرانة في

منتصف الطريق نزل الجنود للاستراحة وأنزلونا وحين علم أهلها أنّنا كنّا معتقلين في الجفر انهالوا علينا بالضرب والشتم ولم يخلّصنا من قبضتهم سوى الحرّاس الذين خفّوا لنجدتنا، وساروا بنا إلى عمّان وسلّمونا إلى قيادة جيش التحرير الفلسطينيّ فقدّموا لنا الطعام والماء والشاي والدواء، وحمدوا الله على سلامتنا.

سألت عن العقيد محمد أبي حجلة الذي كنت أعرف أنّ أسرته تسكن في مصر وعلمت أنّه سيسافر غداً إلى القاهرة وهو يقيم الآن في الفندق، أوصلني أحد الضبّاط بسيارة عسكرية إلى الفندق ولقينا أبا حجلة وكانت تربطني به علاقة جوار وصداقة، تعانقنا بحرارة وأدخلني إلى الحمّام وأعطاني غياراً من ملابسه كانت ملابسي المهلهلة قد مكثت على جلدي أربعة شهور، كلمّا تمزّقت أحاول ترقيعها، وبقيت عند أبي حجلة حتّى الصباح ورافقته إلى المطار وحمّلته رسالة إلى أسرتي.

أُعطيت ورقة تثبت إنّني معتقلاً في الجفر وقد سُحبت منّي هناك كلّ الأوراق الثبوتية بما فيها وثيقة السفر، واتجهت إلى دمشق وكنت كمن بعث للحياة من جديد، قابلت في الشام مهدي بسيسو وزوّدني بتصريح وكتاب لأقابل لجنة من فتح تنظر في وضع المعتقلين الذين خرجوا من معتقلات الأردن، فزوّدت بكتاب موجّه إلى الهجرة والجوازات في دمشق وتذكرة سفر ومبلغ من المال لأشدّ الرحال إلى أسرتي في القاهرة التي مضى على فراقي لهم ستّة أشهر، وطرت إليهم في ١٩٧١/٢/١٥.

كان أبو جمال أبو حجلة قد زارهم مع زوجته وطمأنهم على

سلامتي وأخبرهم بأنّني سأصل إليهم في غضون أيّام قليلة بمجرد أن أستخرج أوراقاً ثبوتية، وكان لي ستّة أطفال وهم غرباء في مصر حيث أن أقاربهم ومعارفهم في الشام ولكنّ الشعب العربي المصري شعب طيّب ودود ويحافظ على الجار ويتفاعل مع هموم جيرانه ويتأثر لأحزانهم، وبعد أن مكثت في البيت أسبوعاً بين صغاري أتقبل المهنّئين والزوّار من الجيران والأصدقاء أخذت أولادي أكرم وحمودي وعوض إلى الحلاّق لأقصّ شعرهم وكانت منّي التفاتة إلى الوراء قبل أن ندخل صالون الحلاقة الذي لا يبعد عن البيت سوى مائة متر وإذ بغلام يجري خلفنا محاولاً اللحاق بنا فقلت من هذا يا أكرم؟ فقال: هذا أخي خالد يا بابا، فكررت عليه السؤال وأكّد أنّ هذا أخي خالد لحق بنا ليحلق شعره أيضاً، وأنا نسيت تماماً أنّ لي ولداً اسمه خالد!

بقيت في القاهرة لمدّة عام كامل يتنازعني البقاء مع الأسرة ومواصلة النضال وكنت في غضون ذلك أتردّد على مكاتب فتح في القاهرة، ومع بداية عام ١٩٧٢ التقيت صدفة بروبين أبي العلا وأقنعني بضرورة الذهاب إلى بيروت واستئناف العمل في جهاز الأمن معه في النبطيّة، وبالفعل غادرت القاهرة إلى دمشق ومنها إلى بيروت وعملت مجدّداً مع روبين وشعرنا حينها أنّ الثورة مستهدفة وكلّ فريق من الفرقاء في المنطقة يريد أن يخترقها بعناصر تعمل لصالحه بعد تجربة الأردن، والكلّ يريد أن يدلي بدلوه في خضّم الزخم الثوريّ، ونشطت أجهزة الموساد لتنظيم العملاء ودسهم داخل صفوف الثورة خصوصاً أنّ لبنان

بلد مفتوح ومن السهل تجنيد عملاء فيه، وبه أحزاب وطوائف وأجانب وتّجار وسيّاح كثيرون، وبه لاجئون سياسيّون وهاربون من دولهم، واجهنا كذلك نعرات الاستزلام في فتح نفسها والكثير من المشاكل والتوتّرات بين الفصائل الفلسطينية، ومكثت في العمل ضمن هذا الإطار لمدّة عام ونصف إلى أن يئست من العمل في تلك الأجواء، وكانت الرسائل تأتي من أسرتي تلح عليّ بالعودة، فقرّرت العودة إلى مصر منتصف عام ١٩٧٣م، وعلمت لاحقاً أنّ روبين أبو العلا قد اغتيل في بيروت.

وجاءت حرب أكتوبر (حرب رمضان) التي أعادت للإنسان العربيّ هيبته فقد تمكن المصريون من الوثوب على القناة يصيحون الله أكبر كالجنّ والمردة ولأوّل مرّة حدث زلزال داخل الكيان الصهيوني، لقد أغرت الانتصارات الوهميّة اليهود وظنّوا أنّ العرب غير محاربين ولن تقوم لهم قائمة، وكذا فعل السوريّون فاجتاحوا الجولان وأشرفوا على بحيرة طبريّة.

كان العرب قاب قوسين أو أدنى من النصر وكان للقادة العسكريين العظام الدور المهم في الإعداد لهذا الأمر أمثال الشهيد عبد المنعم رياض وسعد الدين الشاذلّي ومحمد فوزي وهناك جنود مجهولون كُثر، وأدلى الأمريكيّون بدلوهم العسكري والسياسي وأجهضوا هذا الانتصار الأوّل وتمخض كل ذلك عن اتفاقيات مع إسرائيل أضعفت العرب والإجماع القومي الذي تمثّل في التضامن وقطع النفط عن الغرب، ولكنّ مجرد ذكر حرب تشرين سيظلّ كابوساً مرعباً لليهود فقد أعادت للعسكريّة العربيّة احترامها، ساهم فيها العرب بكلّ طاقاتهم العسكريّة

والماليّة والفنيّة، كلّ شيء انتعش من نسيم النصر فلأوّل مرّة ينقضّ العرب على تحصينات العدوّ بلا خوف أو وجل بل بتصميم على انتزاع النصر.. وشدا الفنانون الكبار أمثال أمّ كلثوم، وعبد الوهاب، وفريد الأطرش، وعبد الحليم حافظ، بالنصر.. حتّى الأدب والشعر انتعش وجرى في عروقه نسغ الحياة.

وأثناء لقائي بمن كان لاجئاً معنا في مصر علمت أنّ وفداً من الحكومة السوريّة قدم إلى القاهرة وسويّت أوضاع اللاجئين السياسيين وتركت حريّة العودة أو البقاء في مصر للاخوة أنفسهم وعلمت أنّ كلاً من:

- سعيد موعد
- سعود موعد
- صالح شرقاوي
- مصطفى عبد الغني
- أحمد سعيد موعد
- فهد إرديني
- أحمد جنداوي
- أحمد شتيوي
- محمد عبد الغني
- محمود موعد
- محمد شحرور.

قد عادوا إلى دمشق وأنّ الدولة في سوريا قد أمّنت لهؤلاء العائدين أعمالاً في الوزارات المختلفة وأنّ أحوالهم على ما يرام،

وعفا الله عمّا مضى.

قمت بزيارة قائد كتيبة ٦٨ أكرم الصفدي وتجاذبت معه أطراف الحديث في السياسة والحياة وقال إنّه افتتح مشروعاً سياحيّاً اسمه مدينة غرناطة قريباً من منزله ومجاوراً لحديقة الميرلاند، وأخذني ليريني إيّاه، كما قابلت هيثم الأيوبي ودارت بيننا الأحاديث والذكريات وكيف أمضينا ثماني سنوات من عمرنا في كتيبة ٦٨ نلتقي فيها كلّ يوم ونعيش الأيّام حلوها ومرّها معاً، كانت أهدافنا منحصرة في الوحدة والتحرير، وفي اليوم الثاني ذهبت لأزور غرناطة السياحيّة، وإذا بها كازينو وملهى ليلي وصالة أفراح وحديقة تقارب الدونمين، وعلمت أنّ المموّل لهذا المشروع شيخ كويتي من أنصار التّيار القوميّ العربيّ.

أخذت أتردد على هذه الحديقة وأتحسر على مصير الثوريين! كان أكرم الصفدي في نظرنا قائداً لا يشقّ له غبار وأنّه سيكون له شأن عظيم في القتال ضد العدوّ وها هو يشرف على ملاهي ومراقص ومطاعم بعد أن كان يشرف على كتيبة مغاوير، واقترضت من المحاسب أبي مصطفى الغزّاوي مائة جنيه لأسفّر ابني أنور إلى مالطة لمقابلة البعثة الليبيّة بعد أن تخرج من جامعة عين شمس محاسباً، ليتعاقد معها حيث إنّها لا تأتي إلى مصر بسبب انقطاع العلاقات بين مصر وليبيا آنذاك!.

توفي في أبي قير الساحليّة اثنان من مجموعتنا هما كايد عنيسي وأحمد يونس وكان كايد متزوّج من امرأتين وله ما يقارب عشرة أولاد وهذه الأسرة كانت تعيش في أبي قير، أمّا أحمد فله خمسة أولاد وقد خطبت ابنة المرحوم أحمد إلى ابن عمّي محمد

إبراهيم شواهين الذي كان يعمل مديراً لشركة تأمين في الخليج، وقد أفلح في سحب اخوة زوجته الخريجين من الجامعة للعمل في الخليج.

كما توفي في مصر من كتيبتنا أحمد قاسم حاج عمر ومحمد موسى اكراد.

كنت أتردّد على مكتب فتح في القاهرة وكان مسؤوله ربحي عوض التقيت هناك بفاروق القدومي ومع الملحق العسكري أبي خالد العملة واشتريت منه سيّارة بمبلغ ألف جنيه مصريّ، استلفت من أكرم الصفدي ٥٠٠ جنيه من ثمنها، وباقي المبلغ وفرته حيث إنّني كنت ما أزال أتقاضى من الحكومة المصريّة راتب لاجئ سياسي قدره ٧٤ جنيهاً، كنت أنوي تأجير هذه السيارة إلى أحد المكاتب حيث تؤجّر السيارة بخمسة عشر جنيهاً في اليوم، ولكن ذلك كان يقتضي القيام بإجراءات معقّدة فقد كان علينا إخراج السيّارة خارج مصر ثمّ إدخالها بعد أن انضم إلى نادي السيارات الفلسطيني الذي يترأسه مصطفى عرفات واضطررت للذهاب إلى السفارة السوريّة لأحضر له كتاباً يثبت أنّني فلسطيني ومصطفى لا يميّز بين الجواز السوري والوثيقة الفلسطينيّة الصادرة من الهجرة والجوازات السوريّة، فأخذت مهمّة من مكتب فتح للسفر إلى ليبيا في مهمّة وتوجّهت بالسيّارة إلى الإسكندرية وبتّ تلك الليلة عند صديقي طه الأنيس وكان ذلك يوم ٧٦/٦/١٠ وتحدّثت مع طه واستعرضنا الأصدقاء والأيّام التي قضيناها وكيف تشتّت شملنا، واقترح عليّ في الصباح أن أحمل معي راكبين وأنا متّجه إلى ليبيا لأتسلّى

بالحديث معهما لطول المسافة وآخذ منهما أجرة تساعد في ثمن البنزين، ولابدّ أنّهما أعرف منّي بالطريق لأنّي لم أسلكه من قبل، ورافقني طه إلى الكراج وقفت جانباً وإذا به يعود إليّ ومعه اثنان واتفق معهما على أن يدفع كلّ واحد منهما ٢٠ جنيهاً ليبيّاً على أن أحملهما إلى مدينة بنغازي، التي تبعد عن الإسكندرية مسافة ١٠٠٠كم، ودّعني طه وتمنّى لي السلامة وأصرّ على أن أزوره عند عودتي من ليبيا، واتجهنا غرباً مروراً بصحراء العلمين ونحن نحاذي الشاطئ ووصلنا السلّوم ووجدناها تعجّ بالمسافرين، وقد وجد أحد زبونيّ ابن عمّ له متجهاً إلى بنغازي وآثر مرافقته فقلنا له مع السلامة وبقي معي الزبون الآخر وهو ضرير ويقول إنّه يعمل في إذاعة الشرق الأوسط التي تبثّ موجاتهم من ليبيا، وأنهينا الإجراءات من الجوازات المصريّة في السلّوم واتجهنا إلى بوّابة العبيد وأُعطيت ورقة لأكتب عليها بعض المعلومات قبل أن أصل جوازات مساعد الليبيّة والتي تبعد ٧ كم عن نقطة الحدود وعندما أطلع الموظف على ورقة المهمّة وعلى التأشيرة التي ختمت على ورقة المهمة وعليها توقيع القنصل الليبي في القاهرة قال هذه تأشيرتك لاغية وأنت ضحكت على القنصل حتى ختم لك هذه الورقة، وذهب إلى أبعد من ذلك فقام بتمزيق الورقة أمام عينيّ ورمى بها في سلّة القمامة، وأنا مندهش، وأضاف إن كنت تملك ١٠٠ دولار سأعطيك تأشيرة وأسمح لك بالدخول وإلاّ فستعود أدراجك، فقلت له إنّني لا أملك مائة دولار وأنا أتيت كل هذه المسافة معتمداً على المهمة التي مزقتها، فأبى، وعدت إلى السلّوم وكانت مكتظّة بالمسافرين، ورأيت من بين

الحشود رجلين قريبين من بعضهما فتجاسرت وعرّفتهما بنفسي وما حدث لي وسألتهما هل أجد معكما ١٠٠ دولار وأعطيكما بدلاً منها عملة مصريّة وكان أحدهما فلسطينياً والآخر سودانيّاً، فبادر السودانيّ وأعطاني شيكاً بخمسين جنيهاً إسترلينيّاً وهي تعادل مائة دولار، وكان هذا السودانيّ يعمل مدرّساً في مدينة طبرق بليبيا ورفض أن يأخذ منّي مقابلها نقوداً مصريّة وقال بعد أن تنهي مهمّتك سأزورك في القاهرة وتسدّدني المبلغ. لقد جعلني هذا الموقف أُقدّر فيما بعد كلّ سودانيّ أراه. فينشرح له صدري، وأحاول أن أسدي له خدمة. وحضر إلي فيما بعد الأخ الفلسطيني الذي كان برفقة السوداني وأعطيته النقود ليوصلها إلى زميله السودانيّ، وأسرعت بالشيك إلى رجل الجمارك على البوابة الذي طلب منّي مائة دولار وأنا متيقّن من أنّه سيقبله ويعتذر عن تعبي، وإذا به يقول هذا لا ينفع يجب أن تعود من حيث أتيت، وبعد جدال رأيت الإصرار في لهجته وعدم جدوى الرجاء، فرجعت وأنا مصمّم أن أنتظر حتّى يتغيّر هذا الموظّف لعل في تغيير الوجوه رحمة كما يقول المثل الشعبيّ، وأتيت إلى الموظف على البوابة وشرحت له وضعي وأعطاني ورقة الجمرك وملأت رقم الشيك وقال اذهب إلى الجوازات وإذ بي ألاقي صاحبي الذي أعادني ولم يقبل منّي الشيك، فسألني هل أحضرت مائة دولار فقلت نعم وأعطيته الأوراق ووثيقة السفر فأخذهما وغاب نصف ساعة ثمّ عاد وقال اذهب واختم جواز السفر من الجوازات بعد أن أشّر عليه فتنفسّت الصعداء، وقد استغرقت هذه العمليّة من الساعة الرابعة عصراً حتّى الساعة

الحادية عشرة ليلاً! إنها قصّة لا تنسى وتساءلت هل كل حدود العالم العربي هكذا؟.

وللمفارقة العجيبة وجدت الراكب الذي رافقني ولم يعيل صبره، كأنّه معتاد على روتين السفر على الحدود العربيّة وكيف أنّ الموظف تأخذه العزّة بالإثم ويفرض سلطته وسطوته على المسافر المسكين المنهك، كان هذا الضرير عليماً بالطريق وكان يدلّني بسهولة وكان ودوداً ممتعاً وحدّثني عندما عرف أنّي فلسطيني عن سبب قدومه إلى مصر إذ كان يريد أن يتسلّى وقال إنّ مدّة أسبوع لا تكفي المرء ليبلغ وطره، وفجأة قال نحن في بنغازي: أنظر هناك يافطة أمامك مكتوب عليها اسم شارع جمال عبد الناصر، أنزلني عندها، ولم يعطني قرشاً فذكرته: لم تدفع لي يا شيخ ما تعهدت به. فقال طيّب اتجه يميناً وقطعنا مسافة تقارب الكيلومتر أمرني بالوقوف أمام مقهى فنزل وإذا بالكثيرين ينادونه يا شيخ أحمد فتأبط ذراع أحدهم وسار معه لعدّة أمتار وتهامسا ثمّ رجع إليّ وقال: افتح يدك وإذ به يناولني ثلاثة دنانير ليبيّة، فأخذتها ولم أسأله وواصلت طريقي لأبحث في بنغازي عن عنوان لأحد معارفي من عائلة عثمان، وقضيت عندهم مدّة خمسة أيّام عدت بعدها متوجّهاً إلى مصر، وفوجئت وأنا في جوازات مساعد أنهم يطلبون منّي أن أوّقع الجواز من جوازات طبرق فعدت مائة كم دون تذمّر أو مناقشة ثم واصلت طريقي إلى القاهرة دون توقّف ووصلتها في ١٩٧٦/٦/١٥م.

رحت أتجوّل بالسيّارة في القاهرة أزور الأماكن السياحيّة بتمهل وروية لأنّني كنت شغوفاً بذلك وصار لدي الآن إمكانات

أفضل ومن ضمنها وسيلة النقل، وبينما كنت أقود سيّارتي في حيّ الزمالك إذا بفتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً في غاية الحسن تؤشر لي كي أُقلها، وقفتُ بقربها، ففتحت الباب الأماميّ وجلست بجانبي وألقت التحيّة بلغة عربية تشوبها لكنة أجنبيّة، كنت أظن بأنّها ستلقي التحيّة بلغة أجنبيّة، تأملتها ملياً كانت ذات جمال باهر، ثم سألتها عن بلدها فقالت إنها من أسبانيا وتدرس بجامعة القاهرة، فقلت هل كل فتيات إسبانيا في جمالك؟ فقالت في الشمال نعم أمّا في الجنوب فهنّ يشبهن العربيّات، وأضافت أنتم أيّها العرب مش نافعين. فقلت لماذا؟ ها أنا بطول مترين وقفت لأقلك وأضيّفك كوب عصير مانجة من أوّل محلّ يصادفنا ثمّ أوصلك إلى المكان الذي تقصدين، فقالت: أنتم مكثتم في الأندلس ٨٠٠ سنة ثمّ أخرجتكم امرأة اسمها إيزابيلا، أنتم تشغلكم النساء وتحبّون المال والكراسي، ويظلّ الحاكم يتشبّث بالكرسيّ حتّى لو كان جثّة هامدة، لا يتنازل عنه إلاّ بموت أو انقلاب. فقلت لها: ولكن هذا الكلام الذي تتحدثين به لا يتناسب مع سنّك، هذا الكلام يقوله رجل كبير ودارس لطبائع الشعوب. فقالت: أنا أطلعت على تاريخ المنطقة، كما سمعت بعض الحديث من والدي. وأضافت: وما يؤكّد أنكم ما زلتم ضعفاء أنّ حفنة من اليهود جاءوا من أرصفة العالم وزرعوا أنفسهم وسط مائة وخمسين مليون عربي دون وجل أو خوف، هؤلاء اليهود لا يزيد تعدادهم عن سكّان حي شبرا الخيمة.

وحين وصلت إلى المكان الذي تقصده شكرتني وطلبت النزول وأنا ما أزال مذهولاً من فهمها وإطلاعها الواسع! استصغرت

نفسي كثيراً وقررت أن أعكف على دراسة التاريخ، فقرأت التاريخ الإسلامي والفتوحات أيّام عمر وعثمان وقرأت تفاصيل المعارك التي خاضها العرب وبطولات خالد بن الوليد وموسى بن نصير وطارق بن زياد ومحمد بن القاسم وصلاح الدين الأيّوبيّ وتعجبت كيف تدنّت بنا الحال إلى هذا الحدّ، وبعد اتفاقيات كامب ديفيد بدت حرب أكتوبر كأنّها تمثيليّة. لقد أجهضت مبادرة السادات النصر والنشوة التي ارتسمت على ملامح الأمّة في لحظات الانتصار في بداية المعركة، وقد اغتيل السادات في أكتوبر عام ١٩٨١ واستلَم الحكم في مصر الرئيس حسني مبارك وبقيت معاهدة كامب ديفيد ثابتة راسخة وتساءلت عن سبب وجودي مع أسرتي في مصر.. فمصر عبد الناصر القوميّة الثوريّة قد ولّت والقضيّة الفلسطينيّة قد أُهملت وتخلّى عنها الكثيرون، وفي أوائل سبتمبر أيلول ذهبت إلى مدير مكتب شؤون اللاجئين السياسيين الدكتور زكريّا عزمي، وتقدّمت بطلب لإنهاء وضعي كلاجئ سياسيّ في مصر، فطلبني وقال لماذا تفعل ذلك؟ هل أزعجك أحد؟ فأجبته إنّ كلّ المبادئ والقيم التي آمنّا بها قد ماتت بعد رحيل عبد الناصر، وأصبح علم إسرائيل يرفرف في سماء القاهرة، وإنّ هذا قراري لا رجعة فيه. فقال: أتمنّى لك التوفيق، أنت وشأنك.

وهكذا عدت إلى سوريّا في أيلول عام ١٩٨٢ م، عدت إلى دمشق رغم الوضع الجيّد الذي كنّا نتمتع به والراتب الجيد الذي كنا نستلمه شهريًا وقد بقي هناك أخوة سوريّون وفلسطينيّون من كتيبتنا، ونزلنا في غرفة في شقّة ابن عمّي محمد علي

شواهين (أبو غسان) وهو شقيق المرحومة أمّ أنور وكان بيتنا مؤجراً من قِبل عمّي علي شواهين والقوانين تحمي المستأجر وكأن البيت له ولا يستطيع صاحب البيت إخراجه إلاّ بالحيلة.

كانت أسرتي مكونة من خمسة أفراد أقمت معها عند ابن عمّي مدّة عشرة أيّام وضاقت بنا الشقّة، وسكنّا عند الصديق النميريّ حسن كلّش لمدّة شهرين إلى أن استلمنا بيتنا من المستأجر الذي أبدى طيبة كبيرة، أمّا النميريّ فلم يتقاض منّا أيّ أجر وكان هذا الرجل البدويّ يقيم في قريتنا في بيت شعر على البيادر، ولا زالت فيه الأصالة والنخوة.

توالت الأحداث واجتاح الصهاينة لبنان وحاصروا بيروت وأخرجوا المقاومة بعد حصار مرير واقترف شارون وعملاؤه مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢، وبعد مرور مائة يوم على وجودي في دمشق كان لزاماً عليّ أن أسعى في إيجاد عمل لأعيل أسرتي، لقد قضيت معظم حياتي وأنا أعمل في العمل الوطني وكلّما ابتعدت عنه شعرت كأنّني هارب من المعركة، ففكرت في العودة والالتحاق بحركة فتح، وذهبت إلى صديقي القديم أبي أكرم وزودّني بكتاب إلى الإدارة العسكريّة التي زودتني بكتاب تعييني كمسؤول للإدارة العسكريّة في البقاع، وكان من صلب عملي منح الإجازات والبطاقات الشخصيّة وتنسيق تنقّل المقاتلين في القطاعات العسكريّة، وذات مرّة دعاني مسؤول التموين لحركة فتح في البقاع لتناول وجبة الغداء معه، ووجدت أنه حضّر طعاماً يكفي لعشرين فرداً، وقد عرفني هذا الرجل منذ قدومي إلى البقاع وتذكّرته لاحقاً لأنه غاب عن خاطري في بداية اللقاء،

ومكثت عنده إلى المساء ثمّ شكرته وعند خروجي ودّعني الرجل بحفاوة، كنت قد حضرت بسيارة نقل وحين خرجت من البيت ألقيت نظرة على صندوق السيّارة وإذا به مليء بالمعلّبات والأرزاق واللحوم فسألته: ما هذا يا رجل! فقال: أنت قادم من مصر حديثاً وهذه شغلة بسيطة نقدّمها لك. فخجلت من نفسي لأنّني لم أعتد على مثل هذا الأمر، وعند وصولي إلى الإدارة العسكريّة أنزلت نصف الحمولة لتوزع على الأفراد وأخذت النصف الباقي إلى بيتي في دمشق، كنت أتساءل بيني وبين نفسي هل هذا العمل صحيح أم خطأ؟ واقتنعت أنّ الثورة عوّدت الناس على هذا النمط من السلوك وعندها خيرات كثيرة فلا بأس أن تجعل أعضاءها وعناصرها في بحبوحة من العيش، وقد ظل أبو عمّار يتساهل في النواحي الماديّة، وكان عندما يشتكي إليه بعض العناصر من أنّ أحد المسؤولين في الماليّة حرامي يقول هذا شبع الآن ولم يعد في نفسه سرقة وإذا أزحناه وأتينا بآخر فإنّه سيبدأ من جديد فلنترك هذا البشم فهو أفيد للثورة.

في ١٠/٥/١٩٨٣م، قام عدد من كوادر حركة فتح أبو صالح وأبو موسى وقدري وأبو خالد العملة وأبو أكرم وحسن أبو شنّار وآخرون بحركة انتفاضة ضد أبي عمّار وأخذوا مقرّاً لهم في مكتب الصداقة الفلسطينيّة السوفيتيّة بدمشق، ورفعت شعارات برّاقة تدعو إلى تصحيح مسار الثورة والقضاء على الروتين والتراخي وأخذت الحركة الجديدة على عاتقها تحرير كامل التراب الفلسطيني من النهر إلى البحر، فما كان منّي إلاّ أن أصدرت بياناً باسم الإدارة العسكريّة في البقاع يؤيّد هذه الحركة

ويبارك خطاها، وتشكّلت إدارة عسكريّة جديدة برئاسة أبي فاخر وعيّنت أنا ضابط إدارة وماليّة وتتابعت الأحداث ومع مرور الوقت شعرت بأنّني شخص غير مرغوب فيه أو أنّ دوري قد انتهى، فأخذت أقضي معظم وقتي في البيت، أذهب آخر الشهر لأقبض راتبي فقط، وشعرت أنّ هناك تبايناً بين الشعارات التي طرحت وواقع الحال، دارت مشاحنات وخلافات بين المتحالفين المنتفضين وكانت الممارسات أسوأ مما كانت عليه وظهرت الشلليّة واكتفت القيادة بالتعليق على ما يقوم به أبو عمّار ولم يكن عندها إبداع ولا حماسة لقتال العدوّ بل كانت تعلّق فقط على أسلوب التفريط والجري وراء سراب التسويات السلميّة.

مع نهاية العام ١٩٨٤ شاءت الأقدار أن أذهب مع مجموعة سياحية إلى اليونان، زرنا الأماكن السياحية، وقد زرنا جزيرة هيدرا التي خرج منها أوّل بحّار يونانيّ، وكان هناك مصوّر يلتقط صورة لكلّ نازل من السفينة وعند عودتنا وجدنا صورنا على باب السفينة وكل من يرغب في أخذ صورته يستطيع أن يشتريها.

وكانت الزيارة الثانية بحريّة إلى بحر إيجة الذي يبعد عن أثينا مائة كم وروى لنا المرشد السياحي سبب التسمية فقال: كان هناك جزيرة تبعد خمس كيلومترات عن الشاطئ وبها وحش مفترس يفترس الصيّادين الذين يصطادون على شواطئ البحر، وكان الملك حينها اسمه إيجه ففزع الناس إليه لينقذهم من هذا الوحش المرعب، فقرّر الملك إرسال ابنه الوحيد ليقضي على الوحش فركب إحدى السفن رافعاً الراية السوداء، وفي حالة

نجاحه في القضاء على الوحش كان عليه أن يعود إلى الشاطئ رافعاً الراية البيضاء دليلاً على نجاحه في مهمّته.

دخل الأمير في صراع مع الوحش واستطاع أن يقتله وعاد فرحاً ونسي أن ينزل الراية السوداء ويرفع الراية البيضاء. وعند اقتراب السفينة إلى الشاطئ ظنّ الملك بأنّ ابنه أخفق في مهمتّه

عبد الله شواهين (المؤلف) في جزيرة (هيدرا) في اليونان عام ١٩٨٥

بعد أن رأى الراية السوداء فألقى بنفسه في البحر ومات. وعندما وصل الشاب إلى الشاطئ لم يشاهد والده فسأل عنه فأخبر بالحقيقة فغضب وألقى بنفسه في الماء كذلك وكان مصيره كوالده، ومن يومها أطلق على البحر اسم بحر إيجة وعلى الجزيرة كذلك.

نزلنا فندق «بريزدنت» وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلى المدينة نستطلع معالمها، وقد لفت نظرنا أحد المطاعم الذي كتب عليه باللغة العربية: حمّص - وفول، فدخلنا إليه وبعد السلام عليكم دار الحديث بيننا، وقد كان المتحدث معنا هو أحد الأخوة الفلسطينيين من قطاع غزة، وأن صاحب المطعم صديق لي يدعى أمين كايد وهو فلسطيني من قرية الصفصاف قضاء صفد، كنت تعرفت عليه في السبعينات في مخيم عين الحلوة والنبطية، حيث كنا معاً في حركة فتح.. وقد عرفت منه أنه ذهب إلى أثينا بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. وقد عاد إلى لبنان بعد ذلك واغتيل في مخيم عين الحلوة.

وصلتني رسالة من شقيق زوجتي محمد عثمان من فرعم والذي كان يعمل مدرساً في بنغازي وأرسل لي تذكرة طائرة وحثّني على زيارته، فركبت الطائرة في ٨٥/٤/٩ م نزلت في طرابلس وقد حجز لي غرفة في فندق قصر ليبيا وفي صباح اليوم التالي ركبت طائرة الخطوط الداخليّة إلى بنغازي ومكثت عند مضيفي ثلاثة أيّام على الرحب والسعة، وخلال هذه المدة حاولت أن أفتش عن أحد الزملاء من كتيبة ٦٨ فلم أجده فكتبت له رسالة أخبرته أنني موجود في طرابلس وكتبت له العنوان وفي

اليوم الثاني الساعة ١٢ ليلاً وإذ به يقرع جرس الغرفة التي أقيم فيها. الحقيقة أنه قد فاجئني بوصوله في هذه الساعة المتأخرة من الليل ولا سيما أن المسافة بين بنغازي وطرابلس لا تقل عن ١٢٠٠ كم. حقاً إنها كانت مفاجأة جميلة ولاسيما أننا لم نلتق منذ زمنٍ بعيد أي حوالي ١٥ عاماً وبقينا بعد وصوله إلى الفندق حتى الصباح نقلب صفحات الماضي بخيرها وشرها بآلامها وآمالها أقول ذلك لما عانينا في تلك الفترة مندفعين نحو الأمام لإيماننا بالنصر القريب وعودة الوطن وطرد الصهاينة هذا من ناحية ومن الناحية الثانية إيماننا بالوحدة العربية التي كانت متمثلة بين مصر وسوريا وأن هذه الوحدة قوة والقوة ستحرر فلسطين هذا الإيمان الذي كان يملأ نفوس جميع زملاء كتيبة ٦٨ – أما الآلام فهي تلك النكسات المتكررة بالوطن العربي وتفكيك الوحدة العربية بين مصر وسوريا وما تلاها في جميع الوطن العربي هذا الحديث كان يدور بيني وبين رفيق عمري عبد القادر مصطفى حيث اختتم هذا الحديث بكلمة تردد في مصر والتي كان يرددها بعض من أبناء الشعب المصري من خلال الزعيم المصري الراحل سعد زغلول عندما كان على فراش الموت وهو يقول لزوجته صفية غطيني يا صفية ما فيش فايدة.. ولا نزال نردد هذه العبارة حتى يومنا هذا بمعنى أنه عندما يحصل أي خلاف بين اثنين من المصريين فيقول أحدهم للثاني أنت قلت كذا وكذا ويرد عليه الثاني لا أنت قلت كذا وكذا إلى أن يسأموا من بعضهم فيخرج أحدهم عن طوره ليقول (ياخويا) ما هو سعد قال مفيش فايدة، بمعنى أنه لا يمكن أن تكون هذه الأمة أفضل

مما هي عليه ولو بعد ٥٠٠ عام، وها هو الدليل أمامنا حيث أكتب هذه الكلمات والعرب يسلمون بغداد إلى الأمريكان، عرب الخليج وحسني مبارك، أما عن أوضاع عبد القادر مصطفى فقد علمت أنه يقيم في النمسا وميسور الحال وتمنيت له دوام الصحة والتوفيق.

١٩٨٥/٤/٢٤م بعد قضاء رحلة في ليبيا ممتعة – وخلال تلك الفترة كانت إقامتي في فندق قصر ليبيا على شط البحر وبينما كنت أقف في صالون الفندق سمعت صوتاً يناديني شواهين. التفت نحو الصوت وإذ بالمقدم هيثم الأيوبي فاتجهت نحوه وبالأحضان حيث كان هذا اللقاء الأول من مدة طويلة تقارب عدة سنوات حيث كنا نلتقي بالقاهرة طيلة المدة بعد عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٠ – وبشكل دائم وكأسرة واحدة وكانت تجمعنا الآمال الكبيرة والمبادئ والقيم التي كنا نعتنقها في ذلك الوقت والتي اندثرت مع مرور الزمن إلى أن وصلنا هذا الزمن الرديء ورحمه الله على تلك المبادئ التي كانت تجمعنا.

وبعد يومين من اللقاء في الفندق علمت من المقدم هيثم الأيوبي أنه يقيم في فرنسا وأنه موجود في ليبيا لحضور معرض للكتاب كان المقدم هيثم الأيوبي من ذوي الأخلاق العالية وأنا أذكر عندما كنا نزوره في بيته أنه كان يقدم لنا القهوة أو الشاي بيده علماً أن عنده خادمة بالبيت. وزوجته فرنسية فله مني وبمناسبة كتابة هذه السطور كل الاحترام والتقدير.

في ١٩٨٨/٥/١ نشب خلاف بين فتح الانتفاضة التي يقودها أبو خالد العملة والتي يطلق عليها البعض اسم المنشقّين، وتنظيم

فتح في مخيّمات لبنان لأنّ فتح الانتفاضة تريد أن تبسط نفوذها على المخيّمات حيث رأت أنّ الناس ينفضّون من حولها وحدث بين كوادرها منازعات وخشي أبو خالد أن يعيد أبو عمّار نفوذه في لبنان، وهكذا جرى تدمير مخيّمات صبرا وشاتيلا من جديد على يد الأخوة المتحاربين هذه المرّة، وعارض هذه المعركة العديد من كوادر الانتفاضة ووقّعوا على عريضة يتبرءون من المعركة ويلقون اللوم على قيادة فتح الانتفاضة، وانتهز أبو خالد الفرصة وأراد أن يتخلّص من هذه الكتلة التي لا تدين له بالولاء الكامل، وتوقّفت المعارك في ١٩٨٨/٨/٧م. وبقيت هذه العناصر والكوادر دون مخصّصات فتبنّت الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين صرف المخصّصات لهم وكان في نيتها أن تحدّ من قوّة فتح الانتفاضة التي لا تقيم للمنظمات العريقة أدنى اعتبار وتعلن أنّهم يدورون في فلك أبو عمّار، وقال البعض أنّ أبو عمّار هو الذي أوعز للجبهة كي تصرف مخصّصات للمنشقين عن أبو خالد العملة، وبمجرّد أن أوقف أبو عمّار الصرف لهم قلبوا لأفراد المجموعة ظهر المجنّ، فقد بقيت الجبهة الشعبيّة تصرف المخصّصات حتّى شهر ١٩٩٢/١١م وتفرّق الناس أيدي سبأ ووجدت نفسي عاجزاً عن تأمين لقمة العيش لي ولأسرتي لا مهنة لديّ ولا متجر ولا بيت مؤجرّ، وبعد مراجعات عديدة لمسئولي الجبهة زوّدوني بكتاب لدرويش الأبيض مسؤول الصندوق القومي يتمنّون عليه أن يصرف لي مخصّصاً، والكتاب مؤرخ ١٩٩٢/١٢/١٢م ذهبت إليه واستقبلني استقبالاً جيّداً وشرحت له وضعي وأعطيته الكتاب التوصية، فقال أنا على استعداد أن أصرف لك مخصّصاً

ولكن أريد أن أرتكز على أمر من مسؤول وزودني بكتاب إلى محمد خليفة وكتب حاشية على الكتاب يقول فيها: السيّد أمين سرّ اللجنة التنفيذيّة المحترم، أرفع إليكم حسب العائديّة مع وافر الاحترام، درويش الأبيض ١٩٩٢/١٢/١٢م، وذهبت أبحث وأسأل عن بيت السيد محمد خليفة وبعد جهد جهيد حصلت على رقم هاتفه وحدّد لي موعداً في ١٢/١٥ لمقابلته في مكتبه، وكان المكتب كدائرة حكوميّة يقف على بوّابته الحرّاس والاستعلامات، وأخبرتهم بالموعد المضروب فاتصلوا به وسمحوا لي بالدخول إلى البناء وأرشدوني إلى مكتبه، قرعت الجرس ففتح الباب شاب ممتلئ وظننت أنّه السيّد محمد خليفة، فسألته هل حضرتك السيد محمد خليفة، فقال أنا مدير مكتبه وهو ينتظرك في الداخل، فدخلت عليه في مكتب فخم فرحبّ بي وقدّم لي الضيافة وتبادلت معه أطراف الحديث ثمّ أخرجت الكتاب المرسل له، فقال لي في الحقيقة يا سيّد عبد الله إنّك بذلك ستفتح علينا باباً يصعب علينا أن نغلقه، لذا لا أستطيع أن أوقّع لك هذا الكتاب، وحاولت إقناعه وسردت له مسيرة حياتي والمعاناة التي عانيتها والتشرّد والسجن من أجل الوطن فكيف يبخل عليّ أبناء ومسؤولو الحركة الوطنيّة لشعبنا كيف يبخلون عليّ بما يسدّ الرمق أين أذهب هل أتسوّل، لقد علمت أنّ عدوّتنا إسرائيل تعطي المومس إذا بلغت سن اليأس أي الستين عاماً تصرف لها مخصّصاً شهرياً فجدير بكم أن تدفعوا للمناضلين، ولم يلق كلامي أذناً صاغية فعدت إلى البيت مهيض الجناح أشعر بانكسار، وخطر ببالي أن أطرق مكتب السيد خالد

الفاهوم مسؤول جبهة الإنقاذ ورئيس المجلس الوطني، فذهبت إلى مكتبه في المزرعة، وحين دخلت عليه ناولته الورقة فقرأها ووضعها أمامه ورفع يديه إلى أعلى قائلاً بل كرّر عدّة مرّات والله لا أملك أن أعمل لك أيّ شيء على الإطلاق، فدهشت من ردّه، ولم أكن أتوقّع منه ذلك فقد كنت أتوقّع أن يواسيني على أقلّ تقدير ببضع كلمات وذهلت من قلّة حيلته وهو رئيس جبهة الإنقاذ ورئيس المجلس الوطنيّ وابن الفاهوم تلك العائلة العريقة، فقلت مع كلّ هذه المواصفات فيك أنت ابن عائلة وقائد ومسؤول المجلس وأسمع اسمك يتردد في وسائل الإعلام ولا تستطيع أن تصرف لي مخصّصاً يسيراً، اسمح لي أن أقول أن هذا الكرسي الذي تجلس عليه وهذا المكتب يستحقه رجل غيرك يستطيع أن يخدم الناس ويحلّ مشاكلهم ولو من جيبه الخاص، ألا تستطيع أن تحلّ مشكلة رجل قضى عمره في النضال، كيف أنتم جميعاً لم تتأثر مخصّصاتكم في كلّ حال ومع تبدّل الناس والأماكن والسنين، خرجت من عنده غاضباً ومخيباً لا أُبصر الطريق الذي أسير عليه، كنت أعلم أنّ الكثير من القيادات لديهم أرصدة في البنوك ولهم مزارع ومتاجر فمن أين لهم هذه؟ وقدّم أحدهم لابنته ليلة زفافها سيّارة يقدّر ثمنها بالملايين، وأنا لا أملك ثمن رغيف الخبز، يا للهول! وطرقت باب منزل السيد أحمد جبريل في المزّة وسألت الحراسة هل هذا بيت السيد أحمد جبريل؟ قالوا نعم هذا بيت السيد أبو جهاد ماذا تريد قلت هناك أمور أريد أن أحدثه بشأنها فقالوا إذن اذهب إلى مكتبه، فسألت أين مكتبه فقالوا في المزرعة عند السبع بحرات، فشكرتهم وتوجّهت

إلى العنوان، دخلت إلى الاستعلامات وطلبت مقابلة السيد أحمد جبريل، فأدخلوني على مدير مكتبه، وعرفني باسمه وهو أبو سعيد الطيّب، وسألني ماذا تريد من أبو جهاد؟ عرفته بنفسي وقلت أريد أن أقابله في شأن خاص، فقال افصح عن طلبك ماذا تريد بالضبط لأحاول أن أسهّل عليك الأمر، فرفضت، فقال إذن اكتب ما تريد بالتفصيل ونحن ندخل له كتابك لينظر فيه، وناولني ورقة وقلماً، فكتبت وشرحت له وضعي مشفوعاً ببعض الأوراق التي تؤكّد صحّة أقوالي، فأدخله أبو سعيد الطيّب على أبو جهاد وعاد بعد برهة وقال إنّه يطلب منك أن تذهب إلى مكتب السيد طلال ناجي فهو المختّص بهذا الشأن، وقال اذهب غداً إلى مكتبه لقد أحيل كتابك إليه وربنا يسهّل. وعدت إلى بيتي وأنا أرى أنّ اليوم طويل وأريد أن يأتي الغد بسرعة وأعجب من يقول إنّ غداً لناظره قريب فأنا أراه بعيداً، توجّهت في الصباح إلى المزرعة حيث مكتب السيد طلال ناجي أبو جهاد، فدخلت على مدير مكتبه وأخبرته بأنّ هناك طلباً محوّلاً من السيد أحمد جبريل إلى السيد طلال ناجي بشأني، فقال إنّه غير موجود الآن عد إلينا غداً لتجد الجواب، وعدت إليه في اليوم الثاني وقال لي مدير المكتب إن السيد أبو جهاد اطلع على كتابك وقال دعه يعود إلينا بعد أسبوع ليعمل دراسة على رسالتك، وينظر فيها، فرجعت إلى بيتي ولم أقابل السيد طلال ناجي وانتظرت أسبوعاً كاملاً وفتر حماسي ولم أستبشر خيراً، فقال: يقول لك السيد طلال إنّك لست محتاجاً، فلك ابن يملك محل غاز، وزوجتك تعمل مدرّسة في مدارس وكالة الغوث

وتتقاضى راتباً محترماً، لذا فطلبك مرفوض، فقلت له الحقيقة إنّ ابني لا يملك محلّ غاز بل هو يعمل أجيراً عند صاحب الغاز وابني يعول أسرة كذلك، كما أنّ زوجتي تعمل في مدارس الدولة وليس في الوكالة، وهذا لا يمنع أن يصرف لي مخصص وأنا أفنيت عمري في خدمة الوطن كيف أحتاج لأن تعولني زوجتي أو ابني، هل أنتم ترضون لأنفسكم بذلك؟

عدت إلى بيتي أقلب الأمر يميناً وشمالاً وطرأت على بالي فكرة أن أتوّجه إلى مكتب مؤسسة الأسرى والشهداء التي يقوم عليها أبو فاروق ومكتبها في شارع الملك العادل بالمزرعة، فقال بعد أن شرحت له وضعي ومعاناتي أنا أستطيع أن أصرف لك شهرياً ألف ليرة كمساعدة أما إذا أردت أن يصرف لك راتب فاكتب كتاباً للقيادة في الداخل ونحن نوصله لهم وننتظر الردّ، وناولني ألف ليرة. كان ذلك في عام ٩٤م ولازلت أنتظر وتوفي أبو فاروق، وأتى بعده الدكتور سمير الرفاعي فقال بإمكاني فقط أن أصرف لك ١٥٠٠ ليرة فقط في انتظار الردّ، وبقيت أنتظر وصول مسؤول يملك القرار وعلمت بوصول أم جهاد في ٢٠٠٠/٤/١ وعلمت أنّها تقيم في بيت بركن الدين فقابلتني وشرحت لها وضعي أعطيتها رسالة للأخ أبي عمّار، ولم يصلني الردّ بعد وعلمت بقدوم فاروق القدومي وأنه مقيم في فندق المريديان وأيقنت أنّه سيحلّ لي مشكلتي خصوصاً أنّه يعرفني وقابلته كثيراً في مصر، وكان على عجل من أمره إذ كان مرتبطاً بمواعيد فناولته رسالة جديدة لأبو عمّار اذكره بالرسالة الأولى وأحثّه على التعجيل في الإجابة. وأنا أرى اليوم أنّ أبا عمّار

محاصر في شقة في رام الله تحاصره دبّابات شارون وتقصف شعبنا وتعيث فساداً في الأرض تقتل الطفل والرجل والمرأة وتهدم البيوت وتقلع الأشجار وتقتل بدم بارد، لقد هانت عليّ الحياة وأتمنّى أن أتمكن من الدفاع عن أمّتي وأنستني هذه الأحداث التفكير في المخصّص والأكل والشرب.

تطيب لنا الشهادة في ثراها

يزيّنُ هامتي إكليلُ غار ... به أسمو ويزدادُ افتخاري
لأنّي من بلادٍ قد حباها ... إلهي كلَّ مجدٍ وازدهار
فلسطين إليكِ القلبُ يهفو ... وليس لغير حبّكِ من يجاري
أنا من أهلِ قبّاعا لعمري ... نسائمُ عطرِها في كلِّ دار
تذكّرني صباحَ اليومِ لمّا ... أشعّةُ شمسِه بدءُ النهار
تذكّرني السهولَ وكلَّ واد ... تسيلُ مياهُه عبرَ القفار
تذكّرني بيادرها وحقلاً ... توشّى بالخضارِ وبالثمار
تذكّرني الطيورَ على غصون ... يحاكي بلبلٌ طيرَ الكناري
فمن صبّارة حسنتٌ مذاقاً ... على يمناي حيناً أو يساري
ومن زيتونةٍ ربضت بسفح ... وفي الوديانِ تشمخُ والبراري
وكم كنّا على الغدران نلهو ... وترقبنا الأحبّةُ في انتظار
أيا أحرارُ أهديكم قصيدي ... وأكتبُ للصغارِ وللكبار
أذكّركم بأنّا ما نسينا ... أراضينا بليلٍ أو نهار
سنبقى دائماً للعهدِ حتّى ... ولو حاقت بنا سبل الدمار
تطيب لنا الشهادة في ثراها ... ونحمي عرضها من كلِّ عار
فبين ربوعِ أرضكِ يا بلادي ... يفيضُ الخيرُ يا أغلى الديار

أهالي القبّاعة قبل عام ١٩٤٨
قبل الهجرة

عائلة الشواهين

- علي مصطفى الشواهين – كان مختار القبّاعة – أبو حسن
- ذياب مصطفى الشواهين
- بركة مصطفى الشواهين
- اسماعيل محمد الشواهين
- مصطفى محمد مصطفى – أبو عجاج
- محمود أحمد مصطفى شواهين
- عوض عبد المعطي شواهين
- علي عبد المعطي شواهين
- ابراهيم عبد المعطي شواهين
- عمر ذياب شواهين
- يونس علي شواهين – ابن المختار
- ابراهيم علي شواهين – ابن المختار
- محمد علي شواهين – ابن المختار
- حسين علي شواهين – ابن المختار

- صالح علي شواهين - ابن المختار
- محمد علي شواهين
- عبد الله عوض شواهين
- أحمد جبر شواهين

لم أستطع أن أحصر عددهم نظراً لصعوبة الاتصال بهم، كذلك أبناء عمومتنا في كفر حارب في الجولان السورية.

عائلة المصاروة

- حمادى الشاويش
- علي الشاويش
- محمود حسن الشاويش
- أحمد حمادي الشاويش
- حميد حمادي الشاويش
- سليمان حمادي الشاويش
- سعدي حمادي الشاويش
- محمود العيسى
- محمد العيسى
- علي العيسى
- حسن العيسى
- إسماعيل العيسى
- قاسم العيسى
- خالد العيسى

- محمد حسن مصطفى
- حسين حسن مصطفى
- علي حسن مصطفى
- محمد الكريم حسين
- حامد الكريم المصري
- محمد محمود عيسى
- حسين محمود عيسى
- عيسى محمود عيسى
- موسى محمود عيسى
- صالح محمود عيسى
- خالد محمد عيسى
- محمود محمد عيسى
- حسين علي عيسى
- حسن علي عيسى
- إبراهيم محمد حسن
- مصطفى محمد حسن
- خالد محمد حسن
- علي محمد الكريم
- خالد محمد الكريم
- عارف أحمد حمادي
- خالد أحمد شاويش
- أمين علي الشاويش

- عبد الله علي شاويش
- صبري علي شاويش
- أحمد سعيد عثمان
- محمود سعيد عثمان
- حسن عثمان
- محمد حسن عثمان
- رفاعي عثمان
- عثمان رفاعي عثمان
- محمد قاسم عيسى
- أحمد قاسم عيسى

عائلة الحجّاج

- حسين محمد الحجّي
- سعيد شحادة
- مصطفى شحادة
- عمر شحادة
- محمد موسى العلي
- محمود موسى العلي
- عثمان موسى العلي
- إبراهيم موسى العلي
- خليل موسى العلي
- إسماعيل موسى العلي
- يونس موسى العلي

- محمد عبد الرحمن البكري
- إبراهيم عبد الرحمن البكري
- إسماعيل عبد الرحمن البكري
- محمد الياسين
- سليمان الحمدان
- موسى الحمدان
- عيسى الحمدان
- محمد سليم إبراهيم
- إبراهيم السليم
- أحمد سليم إبراهيم
- رشيد محمود الحجّي
- بكر محمود الحجّي
- حمدان سليمان الحمدان
- كايد محمود الموسى
- حسين سعيد شحادة
- أحمد شحادة
- مصطفى شحادة
- سليمان أحمد العطيلة
- محمد سليمان الأحمد
- أحمد سليمان الأحمد
- ذيب محمد الحجّي
- موسى الياسين

عائلة الرفاعي

- الشيخ علي الرفاعي
- حسين علي الرفاعي
- خالد علي الرفاعي
- محمود علي الرفاعي
- عبد الله علي الرفاعي
- أمين علي الرفاعي
- أحمد علي الرفاعي
- عبد الله إبراهيم الرفاعي.

عائلة محاحي

- حسين محمد محاحي
- محمد حسين محاحي
- صالح محمد محاحي
- محمد صالح محاحي
- فندق صالح محاحي
- عوض محاحي
- محمود عوض محاحي
- أحمد عوض محاحي
- طه محاحي.

عائلة عبد الغني البقاعي

- أحمد عبد الغني
- إبراهيم عبد الغني

- محمود عبد الغني
- كامل عبد الغني

عائلة علي جيدا وهم من أصول لبنانيّة:

- حسين علي جيدا
- لطيفة علي جيدا
- حسن علي جيدا

جامعيّون من قرية القبّاعة

الاسم	المؤهل العلمي
منى سليمان شواهين	جامعية
حسين حسن عيسى	حقوق
علي حسن عيسى	هندسة
لبيب حسن عيسى	حقوق
بشار حسن عيسى	طب
رامي خالد عيسى	آداب
ميسون موسى عيسى	صيدلة
محمود أحمد المصري	أدب فرنسي
هيفاء محمود عيسى	هندسة
أسامة عبد الله مصطفى	هندسة
أحمد رشيد الحجى	أدب عربي
عبد الناصر أحمد الحجى	أدب إنجليزي
حمزة أحمد الحجى	أدب إنجليزي
ميادة أحمد محاحي	هندسة
مها أحمد محاحي	جامعية

حسام حسن عيسى	هندسة
شريف عبد الله رفاعي	أدب عربي
معتز عبد الله الرفاعي	حقوق
نزار عبد الله الرفاعي	أدب عربي
سمير محمود الرفاعي	طب
هشام محمود الرفاعي	حقوق
نهاد محمود الرفاعي	هندسة
بسمة السعدي	أدب فرنسي
أمينة هلالي	أدب إنجليزي
جمال خالد الرفاعي	دكتوراه بترول
محمد خير خالد الرفاعي	تجارة واقتصاد
نور الدين خالد الرفاعي	علم اجتماع
سمير حسين الرفاعي	طب
ماهر أمين الرفاعي	هندسة أجهزة طبية
خالد محمد سليم	طب
أحمد محمد سليم	صيدلة
غالب إسماعيل عيسى	آداب
إبراهيم إسماعيل عيسى	هندسة مدنية
حسن خالد عيسى	آداب / فلسفة
عمار حسن عيسى	آداب
أسامة أحمد حمدان	هندسة
محمد كايد العلي	هندسة
أحمد كايد العلي	دكتوراه / اقتصاد

خليل كايد العلي	ماجستير / اقتصاد
حسام عبد الكريم شحادة	هندسة
وائل عبد الكريم شحادة	طب
علاء عبد الكريم شحادة	طب
أسامة يوسف شحادة	تجارة واقتصاد
رافع يوسف شحادة	أدب إنجليزي
حسن يوسف شحادة	آداب / جغرافيا
عبد الله يوسف شحادة	أدب عربي
عبد الرحمن يوسف البكري	هندسة
رافع مصطفى مصطفى	أدب إنجليزي
صفاء مصطفى شاهين	تربية وعلم نفس
حازم إبراهيم شاهين	طب
حنان إبراهيم شاهين	طب أسنان
إلهام إبراهيم شاهين	تجارة
غادة إبراهيم شاهين	هندسة ميكانيك
رحاب إبراهيم شاهين	هندسة ميكانيك
أحمد خالد شواهين	هندسة مدنية
إسلام خالد شواهين	هندسة إلكترون
معمر صبري شاويش	هندسة
محمد صبري شاويش	هندسة
حسن محمود شاويش	ماجستير أدب عربي
حسين محمود شاويش	طب
فراس محمود شاويش	طب

محمد محمود شاويش	هندسة
أحمد محمود شاويش	بكالوريوس تجارة
حسين محمد عيسى	هندسة
موسى إبراهيم العلي	حقوق
أمين إبراهيم العلي	علم اجتماع
مصطفى يونس العلي	طب
سعيد عمر شحادة	رياضيات
غسان عمر شحادة	ماجستير تاريخ
فريال عمر شحادة	ماجستير تاريخ
رامي غسان شحادة	إدارة أعمال
ربا غسان شحادة	أدب إنجليزي
أنور عبد الله شواهين	تجارة
خالد محمد شواهين	تجارة
مريم محمد شواهين	أدب عربي
إيمان محمد شواهين	معهد هندسي متوسط
منال محمد شواهين	معهد هندسي متوسط
آمنة محمد شواهين	معهد هندسي متوسط
جمانة يوسف شاهين	هندسة طبية
شاهين يوسف شاهين	كيمياء تطبيقية
إياد يوسف شاهين	تجارة
عمر أحمد محمود شاهين	هندسة ميكانيك
خالد أحمد محمود شاهين	رياضيات
محمد أحمد محمود شاهين	هندسة ميكانيك

إسماعيل أحمد محمود شاهين	مكتبات
علي أحمد محمود شاهين	اجتماع
بركات أحمد محمود شاهين	طب
أحمد عبد الله شاهين	طب أسنان
محمد يوسف محمد شاهين	هندسة ميكانيك
خليل فتحي شاهين	طب
أحمد علي شحادة	تجارة
عبد الكريم علي شحادة	إنجليزي
يوسف علي شحادة	إلكترونيات
محمود أحمد علي شحادة	هندسة
مريم أحمد علي شحادة	هندسة
محمد إبراهيم عبد المعطي	إدارة أعمال
وليد محمد إبراهيم عبد المعطي	إدارة أعمال
رنا محمد إبراهيم عبد المعطي	إنجليزي
هدى أحمد إبراهيم	جامعية
خالد علي العيسى	آداب
محمود علي العيسى	آداب
محمود عيسى عيسى	حقوق
محمود قاسم عيسى	أدب إنجليزي
غسان خالد عيسى	آداب
أحمد محمود عيسى	آداب
ميسم نوفل عيسى	طب أسنان
عبد الله محمود شاهين	حقوق

عبد الله علي الرفاعي	آداب
أحمد علي الرفاعي	فيزياء
خالد أحمد محاحي	رياضيات
محمد أمجد خالد شاهين	هندسة زراعية
حسني علي الرفاعي	آداب
حسن علي الرفاعي	أدب عربي

من القباعة المهندسة إسلام خالد شاهين
مع والدها وعميد كليتها ومعاون الوزير
وهي المهندسة الأصغر سناً حيث دخلت المدرسة في الرابعة واجتازت المراحل
الدراسية بتفوق في الحادية والعشرين

الملحق الأول

صور ووثائق

F. 42.

GOVERNMENT OF PALESTINE
حكومة فلسطين
ממשלת פלשתינה (ארץ־ישראל)

No. G 629162

REVENUE TAX RECEIPT
קבלה על מסים
وصل بالضريبة المحصلة

District ..... لواء ..... מחוז

Sub-District ..... قضاء ..... נפה

Town or Village ..... مدينة أو قرية ..... עיר או כפר

Reference to Tax Payers Register
القيود حسب سجل دافعي الضرائب
מספר הרשומין בפנקס משלם המסים

Volume No. ..... رقم المجلد ..... מספר הכרך

Folio No. ..... رقم الصحيفة ..... מספר הדף

Kind of Taxes نوع الضرائب סוג המסים	Arrears المتأخرات חובות ישנים		Curr. Year السنة الحالية השנה הזאת		Total المجموع كل المبلغ	
	L.P. ج.ف. מיל	Mils مل מיל	L.P. ج.ف. מיל	Mils مل מיל	L.P. ج.ف. מיל	Mils مل מיל
Urban Property Tax — ضريبة الاملاك في المدن — מס הרכוש העירוני						
Rural Property Tax — ضريبة الاملاك في القرى — מס הרכוש החקלאי			١	٨٠	١	٨٠
House and Land Tax — ضريبة المنازل والاراضي — מס הבתים והקרקעות						
Tithes — اعشار — מעשרות						
Animal Tax — ضريبة الحيوانات — מס בהמות						
Land — [illegible]						
PENALTY — غرامات — קנסות						
Urban Property Tax — ضريبة الاملاك في المدن — מס הרכוש העירוני						
Rural Property Tax — ضريبة الاملاك في القرى — מס הרכוש החקלאי						
Tithes — اعشار — מעשרות						
Land Settlement Fees — رسوم تسوية الاراضي — דמי סידור הקרקעות						
TOTAL — المجموع كل المبلغ					١	٨٠

Received from ..... وصل من ..... נתקבל מאת

the sum of ..... مبلغ ..... סך

as shown above ..... كما هو مبين اعلاه ..... כפי הנזכר

Date ..... التاريخ ..... התאריך

Signature ..... امضاء محصل الضرائب ..... חתימת גובה המסים

Tax Collector

الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية
العلاقات العامة
مكتب شئون اللاجئين السياسيين

بسم الله الرحمن الرحيم

القيد : ٩٧٦
التاريخ : ١٩٨٢/٩/٦
مرفق ١

السيد مدير جمرك الاسكندرية

تحية طيبة وبعد :

مرفق طيه قائمة بالمنقولات الخاصة بالسيد / عبد الله عوض شواهين المراد شحنها من ميناء الاسكندرية الى ميناء اللاذقية - وذلك بمناسبة انهاء لجوئه السياسى ومغادرته البلاد .

برجاء التنبيه بالسماح له باصطحابها معه .. هذا وسيتم الشحن عن طريق شركة الملاحة البحرية .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ..

وكيل وزارة

مدير مكتب الامين العام
المشرف على مكتب شئون اللاجئين
(د . زكريا عزمى)

الأمانة العامة لرئاسة الجمهورية
العلاقات العامة
مكتب شئون اللاجئين السياسيين

بسم الله الرحمن الرحيم

القيد : ٤٢٤
التاريخ : ١٩٨٢/٨/١٧

السيد مدير شركة الملاحة البحرية

تحية طيبة وبعد :

يرجى التفضل بالتنبيه بقبول مصاريف شحن الامتعة الخاصة بالسيد / عبد الله عوض شواهين - اللاجئ السياسى - من الاسكندرية الى ميناء اللاذقية - بالعملة المصرية .

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام ..

وكيل الوزارة

مدير مكتب الامين العام
المشرف على مكتب شئون اللاجئين
(د . زكريا عزمى)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الرئيس المفدى ياسر عرفات (أبو عمار)

حفظه الله وأبقاه ذخراً لشعبه الفلسطيني

نحن يا سيادة الرئيس نتابع بكل الفخر والاعتزاز كل انتصار تحققونه على الدرب الفلسطيني وصولاً إلى دولة مستقلة عاصمتها القدس الشريف وأمام صمودكم الذي لا ينثني واصراركم الحق وارادتكم التي لا تلين نرفع الهامات عالياً اعتزازاً بقيادتكم وفخراً بانتصاراتكم. وفقكم الله ورعاكم.

سيدي الرئيس:

أرجو أن تعطي من وقتك ولو للحظات لهذا المواطن الفلسطيني الذي أعطى عمره كله لوطنه والآن يعاني شظف العيش وبعد رحلة طويلة بدأت منذ عام ١٩٥٥ م أخص تفاصيلها يا سيدي بضع كلمات كيلا يطول الحديث ويصبح مملاً.

فقد بدأت مسيرة نضالي مع الثورة كما يلي:

لمانية سنوات لك ٦٨ في دمشق أتي من عام ١٩٥٥م حتى عام ١٩٦٣م بعدها ذهبت إلى القاهرة عام ١٩٦٣م أثر انقلاب لإعادة الوحدة وبقيت مدة ١٩ عام.

عملت مع فتح منذ عام ١٩٦٩م كنت حلاقها المسؤول عن معركة محدل سلم في حزيران لبنان عام ١٩٦٩م باسم المقدم أبو أنور سجنت في معقل الحفر عام ١٩٧٠م مدة ٤ شهور عدت إلى لبنان بعد خروجي من الحفر إلى (السفيرة) جهاز الأمن ((رويس أبو العلا)) ثم رجعت إلى القاهرة وبعد كامب ديفيد عدت إلى دمشق عام ١٩٨٢م وعينت مسؤول الادارة العسكرية في البقاع بعدها تبنتا الجبهة الشعبية وصرفت لنا مخصصات مع مجموعة من كوادر فتح حتى عام ١٩٩٠م ومنذ ذلك التاريخ يعاني شظف العيش دون معيل أو نصير وقطار العمر يمضي.

أرجو من الأخ أبو عمار وكما عرفناه منذ قيام الثورة بهذا الاسم الكريم كما وأرجو من السيد الرئيس الفلسطيني الأصيل ياسر عرفات الذي أمضى حياته بعمل لوطنه أن لا ينسى أخوة له سلكوا نفس الطريق الطويل و لم يجدوا الآن ما يحفظ لهم كرامتهم من نعمة العيش في هذا الزمن الرديء، و لأطيل عليك يا سيدي:

بل رغبت اطلاعك على رسالتي هذه كي تتفضل بالايعاز لمن يلزم بصرف مخصص شهري لي يحفظ كرامتي بعد هذه الرحلة الطويلة ولك مني ومن شعبك في مخيم اليرموك كل الاحترام والتقدير.

اخوكم

عبد الله شواهين

أبو أنور

الأخ الرئيس ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين حفظه الله
حامي الوطن
لقد عرضنا عليكم ما نأمل لنا فعله الرفاق . لإصلاح الأوضاع
الأخ المناضل عبد الله شواهين . وتمنى منكم النظر في أمر
أنجاكم حميد الوفاء / مسؤول منظمة

عرض عسكري لمناسبة (٢٣/تموز (يوليو)/١٩٥٢)
في مدينة دمشق – جسر فيكتوريا – شارع بيروت

من اليمين: عمر عمورة – كايد رشيد – أحمد جنداوي
أبو قير – الإسكندرية عام ١٩٦٣

من اليمين: محمد سعيد عقلة – محمود شلوف – عارف خطاب –
عوض أحمد عوض – كايد رشيد – جاسر طاهر
أبو قير – الإسكندرية عام ١٩٦٣

من اليمين: عوض أحمد عوض – محمد سعيد عقلة – جاسر طاهر –
محمود شلوف – عارف خطاب – كايد رشيد
أبو قير – الإسكندرية عام ١٩٦٣

الملحق الثاني

شهداء ١٩٦٣/٧/١٨
وشهداء الأرض المحتلة

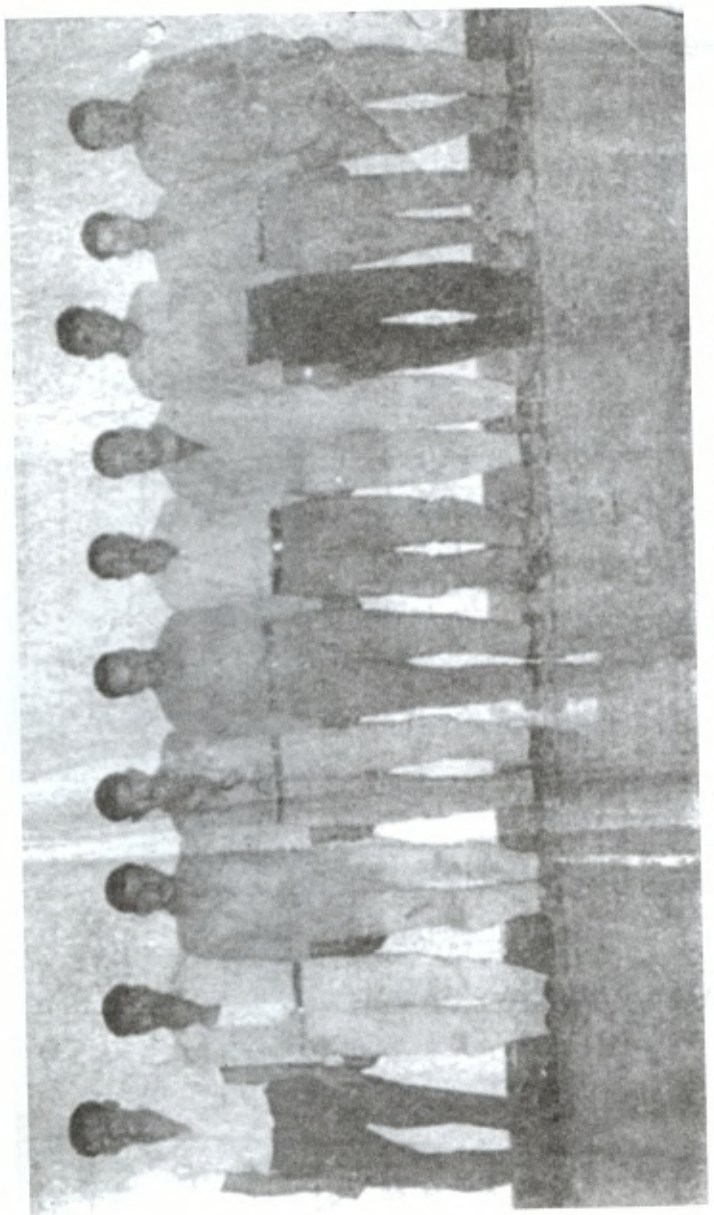

صورة شهداء ١٨/٧/١٩٦٣ مأخوذة من صحيفة الثورة السورية

الشهيد/سليمان حمادي الشاويش

تولد ١٩٣٧ قرية القباعة

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/عيسى محمود عيسى

تولد ١٩٣٧ قرية القباعة

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

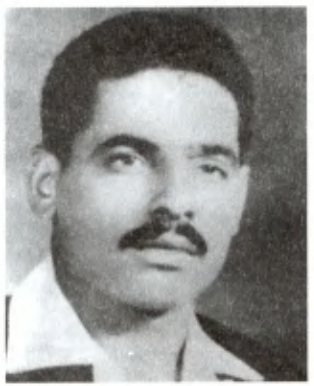

الشهيد / أحمد منصور

تولد ١٩٣٧ قرية لوبية

تاريخ الاستشهاد: ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/أحمد ياسين مفلح

تولد / ١٩٣٥ قرية صفورية

تاريخ الاستشهاد: ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/لطفي قادرية

تولد /١٩٣٨ شفا عمرو

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

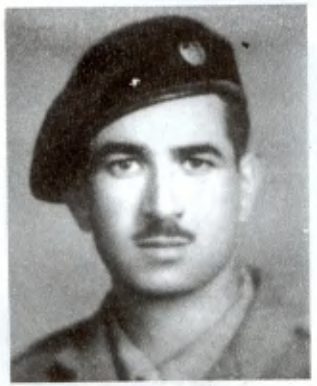

الشهيد / محمود الهندي

تولد ١٩٣٧ صفد

استشهد ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/ مصطفى إبراهيم حميد

تولد / ١٩٢٧ قرية عين الزيتون

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/ يوسف محمد عطا الله

تولد /١٩٣٦ قرية عيلوط

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/ صالح شعبان محمود

تولد قرية جاحولا

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

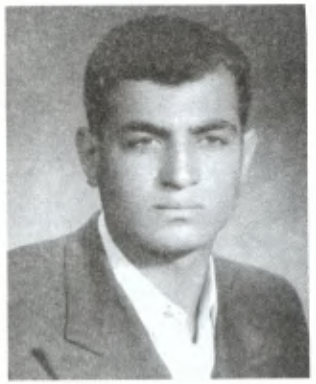

الشهيد/ علي أبو عيسى

تولد ١٩٣٨

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/ محمد عبد الهادي عبد الكريم

تولد ١٩١٨ قرية الصالحية

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/ عبد الله الأخضر

تولد ١٩٢٩ كفر سبت

استشهد بتاريخ ١٩٦٣/٧/١٨

الشهيد/ مفلح السالم

تولد ١٩٢٥ صفورية
استشهد بتاريخ ١٩٦٤/١١/٦
داخل الأرض المحتلة

الشهيد/ علي الخربوش

تولد ١٩٢٩ عرابة البطوف / الناصرة
استشهد بتاريخ ١٩٦٤/١١/٦
داخل الأرض المحتلة

الشهيد/ سبع السباعي

تولد ١٩٣٠ ترشيحا / عكا / فلسطين
استشهد بتاريخ ١٩٦٤/١١/٦
داخل الأرض المحتلة

الشهيد/ أحمد عبد الهادي سويد

تولد ١٩٣٥ قرية دلاتا
استشهد بتاريخ ١٩٧٢/١١/١٢
داخل الأرض المحتلة

الشهيد/ محمد أمين مراد

تولد ١٩٣٥ قرية الريحانية
استشهد بتاريخ ١٩٧٢
داخل الأرض المحتلة

الشهيد/يوسف أحمد عوض

تولد ١٩١٨ قرية الشجرة
استشهد بتاريخ ١٩٨٢
أثناء الاجتياح الإسرائيلي لبيروت

الشهيد/ نايف شعبان شعبان

تولد قرية فرعم
استشهد بتاريخ ١٩٧٢
في الجولان

الشهيد/ محمود عزيمة

تولد /١٩٣٧ قرية فرعم
استشهد بتاريخ عام ١٩٦١
داخل الأرض المحتلة

الشهيد/ سالم عيسى سالم

تولد قرية الجاعونة ١٩٢٥
استشهد بتاريخ ١٩٦١/٧/١٧
داخل الأرض المحتلة

المحتوى

مقدمـــة ٥
القباعـــة ٧
عائلات القباعة ١٧
العادات والتقاليد ٢٠
نجمة الصبح ٢٦
طوبا ٢٦
العموقة ٢٦
مغار الخيـط ٢٧
فرعم ٢٧
الجاعونة ٢٩
الخـروج ٣٢
شـهداء القباعـة ١٩٤٨ ..... ٣٣
أهالي القباعة قبـل الـهجرة ١٠٩
جـامعيون مـن القباعـة ١١٦
الملحق الأول: صور ووثائق ١٢٣
الملحـق الثـاني: شـهداء ١٣٣